العرفان

رجب سنة ١٣٤٠ | آذار سنة ١٩٢٢

الوطن والحكومات

والعظات البالغات

الوطن رقعة من الارض يولد فيها المرء وينشأ فيختلط حبه في عظمه ولبه ، ويبلغ شغاف فؤاده وسويداء قلبه ،فيتغنى بمدحه مع المغنين ،ويوقع لحن حبه مع الموقعين ، وينشد الأشعار البليغة فيه مع المنشدين ، ويقول مع القائلين

ولي وطن آليت أن لا أبيعه وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

ويعزه ويكرمه وإن جار عليه وأذله فيقول

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة وأهلي وان شحوا عليَّ كرام

ويتيه به إعجابا وإكبارا لأنه اول ارض مس جسمه ترابها فينشد

بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي وأول أرض مس جسمي ترابها

أجل هو الوطن الذي تغنى به الشعراء فقال الشريف الرضي

وفي الوطن المألوف للناس لذة وإن لم ينلنا العز الا التقلب

وقال بعض الأعراب الشاخصين الى خراسان في زمن عثمان

بلغت الى حلوان والقلب نازع إلى أهل نجد أين حلوان من نجد
لجثجاث أرض حين يضربه الندى أحب وأشهى عندنا من جنى الورد

وحب الوطن هو الذي دعا زينب ام حسانة الضبية وهي جالسة على حافة بركة في وسط رياض وأزهار وقد قيل لها أما ترين حسن هذا المكان — أن تجيب بعد ما أطرقت ساعة

أقول لأدنى صاحبيَّ أسره وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه
لعمري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
احب إلينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح إلي ملاعبه
فياحبذا نجد وطيب هوائه إذا أهضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت ضحى وسرت جنح الظلام خبائبه
فأقسم لا أنساه مادمت حية وما دام ليل عن نهار يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسقيّ لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربه (١)

وهذه ميسون بنت بجدل الكلبية التي تزوجها معاوية وأعد لها قصرا منيفا جمع به انواع الأثاث والرياش وصنوف الورود والريا حين وقد أطلَّ على غوطة دمشق لكنها تذكرت نجدا مسقط رأسها فتنهدت فقالت لها بعض حظاياها لماذا تنهدت فأنشأت تقول

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقرَّ عيني أحب إليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب إليّ من أكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج أحب إليّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني أحب إليَّ من قط ألوف
وبكر يتبع الاظعان صعب أحب إليَّ من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف أحب إليَّ من عجل عنوف (٢)

أليس ذلك كله أثر من آثار حب الوطن وصفحة من صفحاته النقية البيضاء أليست تلك العاطفة الشريفة هي التي دعت ذاك الأعرابي أن يجيب وقد

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٧٦ — ٢٧٧ (٢) الدميري ج ٢ ص ٣٠١

سئل عن بلاده فقال خير بلاد وعن عيشه فقال أحسن عيش ولما طلبوا منه وصفها ذكر من حرارتها وهوائها الوبيء ما تنفر منه الطباع وقال إن طعامهم القمّل والضفادع مما تعافه النفوس فعجب سائله من ذلك فقال لولا حب الوطن لخرب البلد السوء وهذه حقيقة لامرية فيها ولا شبهة تعتريها

لذلك حثت الشرائع على حب الوطن فقال النبي العربي عليه الصلاة والسلام (حب الوطن من الإيمان) وقال الطائي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى   وحنينه أبدا لأول منزل

هذا هو الوطن الذي تغنى بذكره ووقع اوتار مدحه فيكتور هوغو وشكسبير ودانتي وابن الرومي والفردوسي وكمال وغيرهم من العرب والعجم

هذا هو الوطن الذي يجب علينا أن نحرص عليه حرص الشحيح على درهمه ، والجندي على مغنمه ، ونعطف عليه عطف الأب الشفوق ، ونحنو عليه حنو الأم الرؤوم ، ونحنّ إليه حنين النيب الظماء ، إلى مورد الماء

أما الحكومات فهي فئة من الناس تغلبت على الشعوب بقوة بأسها ، وشدة مراسها ، أو ملكت القلوب بعدلها وإنصافها ، وبما وهبه الله لها من حزم ولين ، وإشفاق وحسن سيرة ، وطيب سريرة ، فإذا سارت في الشعب سيرة محمودة امتلكت القلوب وسيطرت على النفوس وجرى حبها مجرى الدم في العروق ، وإذا أساءت السيرة واستعملت العنف والقوة نالت بغيتها لكن الى آجال محدودة ، وسنين معدودة ، ولا تلبث أن تزول متى بلغت الأمة رشدها ، وعرفت كيف تستعيد مجدها ، وما رومة وعظمتها والباستيل وحصونه ودمشق وبغداد ومصر والأندلس إلا عظة من تلك العظات البالغات ، وآية من هذه الآيات البينات ، والوطن

والحكومة توأمان ورضيعا لبان يجب أن يرشد كل منهما الآخر إذا ضل سواء السبيل ، وفقد الهادي والدليل ، ونحن اليوم معشر السوريين خاصة والعرب عامة سكان ارض الجزيرة قاصيها ودانيها في حاجة ماسة إلى هذا التضامن والتعاون ولا يكون ذلك الا في الارشاد الصحيح ، والقول الصريح ، والاعتصام بالحق ، وما أحسن ماقاله پول دومر في كتابه البنين « فاستفرغ العقل ، وهز القلب ، وأرق دمك ، ولا تضن بقطرة منه صيانة لحياة الامة وتعهدا لمصلحة الوطن » وإني لأعجب من صحافي يملأ صحيفته سياسة وأخبارا ويضن بكلمة وطنية تهيب بالوطنيين من رقادهم وتنبه الحكومة إلى ما تأتيه من ضروب التقصير ، وأفانين التبذير ، أجل بدأت بعض الوصيفات تقوم بهذه المهمة ولسان حالها ينشد « أما على الحق أنصار وأعوان » فهلا ضربت سائر الصحف على هذا الوتر وغنّت هذا اللحن المشجي اليوم والمبهج غدا

ولديك أسرار كتمت بيانها وهي الحقيقة لو أذاع الكاتم
وعلاك لو رمت الظهور بها اختفت تحت الشعاع من الرجال عمائم

كتبت صحيفة وطنية بيروتية مقالة ممتعة بقلم حر عنوانها (عبارات يجب أن تمحى — الدخول ممنوع قطعيا) وأنحت باللائمة على تلك الدوائر التي زينت ابوابها بتلك الكلمات فكانت من احسن ما كتب في هذا الباب لكن لماذا لم تنقلها عنها سائر الصحف ولم تأخذ بيدها للوصول الى الضالة المنشودة وتعريف اولئك الجالسين على الأرائك والسرر أنهم لولا الشعب الذي يمنعونه من الدخول عليهم لكانوا نسيا منسيا والعدل سافر الوجه طلق المحيا لايحتاج إلى جلاوذة وزبانية وبوابين وحجاب

قال عمر بن عبد العزيز لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب

للوالي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لأن الرعية إذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم و إذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم . وقيل يحجب الوالي لسوء فيه أو لبخل منه قال الشاعر

والستر دون الفاحشات ولا   يلقاك دون الخير من ستر

وقيل لبعض السلاطين لم لا تغلق الباب ، وتقعد عليه الحجاب، فقال إنما ينبغي أن أحفظ أنا رعيتي لا أن يحفظوني

وما أحسن ما قالته تلك الصحيفة الحرة عند كلامها عن سيارات كبار الموظفين : إن كل نقطة من البنزين ' قطرة دم من ذاك الشعب المسكين أجل ما أصدق ما تقول ولكن أين السامعون ؟ اين هذا مما قرأناه عن رئيس وزارة اليابان و قداهدى اليه احد وزراء العجم سجادة تقوّم بخمسين دينارا فاعادها قائلا إنه لايستطيع قبولها بدون تقديم مقابل لها والمال المرتب له لا يساعده على ذلك

وما أجمل ما كتبته بعض الصحف بعنوان «درس كريم — رأته بيروت أمس فهل تراه اليوم » أوردت بذلك الدرس حديثا جليلا عن رامز بك قاضي الشرع في بيروت ورئيس محكمة الاستئناف بها آنئذ وهو أنه كان على شيخوخته يمشي على قدميه من داره الى مقر عمله في هاجرة تموز فيتصبب العرق على لحيته البيضاء لأنه ليس لديه من راتبه ما يسمح له باقتناء مركبة او استئجارها وقد اجاب سائله جوابا مفحما وهو ان الحاكم العادل يجب أن يكون للناس عنوانا وللرعية مثالا حسنا »

كتبت تلك الجريدة هذه العظة البالغة ولا أظن أن رصيفاتها نقلت عنها ما كتبت مع أن مجال القول هنا ذو سعة لكن أين اللسان القائل ' بل أين من ينصر الحق على الباطل ' إن الباطل كان زهوقا

ذكر ابن الجوزي في مواعظ الملوك والسلاطين كما رواه عنه الدميري أن أحد

الأكاسرة خرج يوما للصيد فانقطع عن اصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى إلى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أُماه قد اضمر الملك لرعيته سوءا قالت أمها وكيف ذلك قالت إن البقرة ما تبز بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتي فإن عليك ليلا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي اجلسي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا اماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز إنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتّسع عيشنا وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا

هذه العظة البالغة سواء وقعت حقيقة أو وضعها بعض الحكماء لعظة الملوك والأمراء فهي من احسن القصص وخير الحديث

ويعجبني ما رواه الطرطوشي في سراج الملوك أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لأبنها فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعلي لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك . قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة

فيجب على الكبراء والعلماء والصحافيين والكتاب أن لا يدعوا فرصة تمر دون أن يكتبوا ويخطبوا ويزجروا ويعظوا فقد بلغ المراء والرياء الى مالا تحمد عقباه ومن العار والشنار علينا ونحن شعب حي وامة ناهضة أن نستسلم هذا الاستسلام ونظل مع بعض امرائنا كما قال الشاعر

كعصفورة في كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

فإلى القول الصريح ، والنصح الصحيح ، والى الجهر بالحق ، واتباع الصدق ، يا من القت الأمة لكم مقاليد امورها فإنا نخشى أن نصل الى يوم لاتقال فيه العثرات ، وتمحو السيئات الحسنات ، فنندم ولات حين مندم ونعود على البلاد بالمغرم بدل المغنم ، وما أحسن ماقاله شوقي وهو مسك الختام

ولقد يقام من السيوف وليس من ... عثرات أخلاق الشعوب قيام
والدهر لا يالو الممالك منذرا ... فإذا غفلت فما عليه ملام
وقف الزمان بكم كموقف طارق ... اليأس خلف والرجاء أمام



مأثورات

العدل إله يعبد (جمال الدين الأفغاني)

العدل للإسعاد كلمة الله للإيجاد (الشيخ محمد عبده)

إنما تعرف أخلاق الرجال ويظهر شرف نفوسهم بمقدار حبهم لوطنهم وإخلاصهم في خدمته (مصطفى باشا كامل)

اول واجب على من يطلب مصلحة امته ان يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى اذا تمّ تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء (احمد فتحي باشا زغلول)

الاعتماد على النفس دليل الشعور الكبير وعنوان الفخر الدائم لمن اتصف به (محمد فريد بك)

يعجبني الصدق في القول والإخلاص في العمل وان تقوم المحبة بين الناس مقام القانون (سعد باشا زغلول)

لم ار كالشرقيين رجالا تكمن القوة في افرادهم ويظهر الضعف في مجموعهم (حافظ ابرهيم)

لانجاح لأمة نبذت احكام دينها ظهريا ولا فلاح لقوم استعبدتهم شهواتهم (احمد عرابي باشا)

المستبد يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم ويحاكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفسه انه الغاصب المتعدي فيضع كعب رجله على افواه الملايين من الناس يسدها من النطق بالحق والتداعي لمطالبته (الكواكبي)

باطل الحمد ومكذوب الثنا

فتنة الناس – وقينا الفتنا – ... باطل الحمد ومكذوب الثنا
رب جهم حوّلاه قمرا ... وقبيح صيراه حسنا
ايها المصلح من اخلاقنا ... ايها المصلح، الداء هنا
كلنا يطلب ما ليس له ... كلنا يطلب ذا حتى انا
ربما تعجبنا مخضرة ... اربع في الأصل كانت دمنا
لم تزل ويحك يا عصر افق ... عصر القاب كبار وكنى
حكم الناس على الناس بما ... سمعوا عنهم وغضوا الأعينا
فاستحالت وانا من بعضهم ... اذني عيناً وعيني اذنا
إننا نجني على انفسنا ... حين نجني ثم ندعو من جنى ؟
بلغ الناس الأماني حقها ... وبلغناها ولكن بالمنى !
اخطأ الحق فريق بانس ... لم يلومونا ولاموا الزمنا

* * *

خسرت صفقتكم من معشر ... قد شروا العار وباعوا الوطنا
ارخصوه ولو اعتاضوا به ... هذه الدنيا لقلّت ثمنا
يا عبيد المجد خير منكم ... جهلاء يعبدون الوثنا
انني ذاك العراقي الذي ... ذكر الشام وناجى اليمنا
انني اعتدّ نجدا روضتي ... وارى جنة عدني عدنا

* * *

ايها الجيل اكتشف لي حاضراً ... كلما خرّب ماضيك بنى
ينهض الشعب فيمشي قدما ... لو مشى الدهر اليه ما انثنى
غير راقي النفس والروح فتى ... وضع الروح ورقّى البدنا
حالة النفس التي تسعدها ... وتريها كل صعب هينا
ففقير من غناه طمع ... وغني من يرى الفقر غنى

محمد رضا الشبيبي

الظواهر الفلكية في سنة ١٩٢٢

الكسوفات والخسوفات

لا يخسف القمر هذه السنة

تكسف الشمس مرتين الاولى في ٢٨ آذار والثانية في ٢٠ ايلول الكسوف الأول حلقي يشاهد في سوريا جزئياً . في وقت معظم الكسوف يحجب القمر ٩٦٩ ،٠ من قطر الشمس

الكسوف الثاني تام طويل المدة يلامس صحراء الشام فلا نشاهده في بيروت وهو يقع في المحيط الهندي فيمتد من شرقي افريقيا ماراً باوستراليا ونيوزيلندا وقد سافرت البعثات الفلكية استعدادا لرصده فالبعثة الانكليزية من مرصد غرينوتش تقيم في احدى جزر المحيط الهندي (جزيرة كرسمس) وبعثة مرصد اللك الاميركانية في اوستراليا

وهاكم شيئاً مما يتعلق بالدورة الخاصة بكسوف ايلول

ابتدأت السلسلة بكسوف جزئي في ١٣ تموز سنة ١٢١٩ في اراضي المنطقة المتجمدة الشمالية وأول كسوف مركزي وقع في ٣٠ ت ٢ سنة ١٤٥٣ وكان حلقياً . ثم تحولت السلسلة من النوع الحلقي الى التام في كسوف ٣ شباط سنة ١٥٦٢ . إذ لامس الارض ظل القمر . ووقع كسوف نصف السلسلة فى ٩ ايلول سنة ١٩٠٤ . وجميع كسوفات السلسلة تحدث حينما يجتاز القمر عقدته الصاعدة او قرب ذلك الوقت والسلسلة تتجه جنوبا على سطح الكرة الارضية

وقد بلغ معظم وقت الكسوف على خط المركز نحو ٧ دقائق وذلك في كسوفي ١٦ تموز سنة ١٨١٤ و ٢٧ حزيران سنة ١٨٣٢

وآخر كسوف تام يقع في ٢١ حزيران سنة ٢٣٧٣ ولكنه يكون قصير المدة

وتنتهي السلسلة بكسوف جزئي يقع في ١١ ايلول سنة ٢٥١٧ فيلامس حرف القمر الشمالي حرف قرص الشمس الجنوبي ويرى ذلك في اراضي المنطقة المتجمدة الجنوبية

السيارات

عطارد : يكون في بدء السنة في برج الرامي فيدور دورة تامة في السموات ويعود في نهاية السنة الى البرج نفسه وتقع تطولاته الشرقية في ٢٩ ك٢ و ٢٣ ايار و ٢٠ ايلول والغربية في ١٢ آذار و ١٠ تموز و ٣٠ ت١

الزهرة : تكون في بدء السنة في برج الرامي ولكنها لا تتم دورة كاملة في السموات وقبل نهاية السنة تتم حلقتين في برجي العقرب والميزان وتبلغ تطولها الشرقي في ١٥ ايلول قبل ان تعبر نقطة الذنب باربع ساعات ولهذا يكون تطولها على معظمه . وفي ٢٩ آذار تقترن بالقمر ويكون البعد بينهما ٧ دقائق (من دقائق الزواية) فتكسف ويكون منظرها بهيجاً لمن يتمكن من رؤيته ويقع اقترانها الأعلى في ٩ شباط والأسفل في ٢٤ ت٢ ويكون قدر نورها — ٣ ، ٤ في ٢٠ ت ١ و — ٤ ، ٤ في ٣٠ ك ١

الارض : تكون على اقرب مسافة من الشمس في ٣ ك٢ وابعدها في ٢ تموز

المريخ : يكون في بدء السنة في القسم الشرقي من برج السنبلة وفي نهايتها في القسم الشرقي من برج الدلو . ويكون في الاستقبال في ١٠ حزيران وفي ١٨ حزيران يكون على اقرب مسافة من الارض مقدارها ٤٢،٣٠٠،٠٠٠ ميل وقطره ٥ ، ٢٠ ثانية . وبما أن ميله حينئذ ٢٥ درجة جنوباً فلا يكون صالحاً للرصد

المشتري : يصرف السنة في برج السنبلة وينتقل في الاسبوعين

الاخيرين من ك ١ الى القسم الغربي من برج الميزان . استقباله في ٤ نيسان واقترانه بالشمس في ٢٣ ت ١

زحل : يقضي السنة في برج السنبلة . استقباله في ٢٥ آذار وتربيعه في ٢٣ حزيران واقترانه بالشمس في ٤ ت ١

اورانس : يكون في برج الدلو على مدار السنة . استقباله في ٤ ايلول

نبتون : يكون في بدء السنة في برج السرطان وفي نهايتها في القسم الغربي من برج الأسد . استقباله في ٣ شباط

المذنبات الدورية

يعبر نقطة الرأس ٦ او ٧ مذنبات هذه السنة منها مذنب « برورصن » ومدة دورته قصيرة ولكنه لم يشاهد منذ سنة ١٨٧٩ وكذلك مذنب « برزد » (١٨٨٤ — ٢) الذي خفي عن العيان منذ اكتشافه فلم يشاهد في الأوقات المحددة لرجوعه

اما مذنبا (دي ڤيكو وبرورصن) الطويلا المدة فدورة كل منهما نحو ٧٥ سنة وينتظر عودتهما هذه السنة . ولكون الارصاد التي اخذت في ذلك الوقت لم تكن كافية لحساب فلكيهما بالضبط فيستحيل الآن تعيين مراكزهما تماما وعليه فالعثور عليهما من باب الصدفة والاتفاق

واذا صح ان دورة مذنب متكلف (١٩٠٦ — ٦) ٧،٥٩ سنوات تحتم ظهوره هذه السنة

مذنب « تيلر » (١٩١٦ — ١) يعبر نقطة الرأس في اواسط حزيران ولكنه على الجانب الآخر من الشمس فلا يرى

مذنب « دانيال » (١٩٠٩ — ٤) يعود في اواخر ايلول ويكون بعده نحو ٨٠ درجة من الشمس وعليه سنراه اما في الخريف او في الشتاء

مذنب « بيرين » (١٨٩٦ — ٧) يعبر نقطة الرأس في اول ت ١
ويكون بعده نحو ٩٠ درجة من الشمس . وفلكه يقع في شهر تموز الى
تشرين الثاني في برج فرساوي وصورة حامل المعز اوممسك الأعنةوالتوأمين
هذا فضلا عما يزورنا من المذنبات غير الدورية والتي يكتشف منها
كل سنة عدد ليس بالقليل

منصور جرداق

استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركية

اوجه القمر لسنة ١٩٢٢

	آذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز
	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم
الربع الاول	٢١ ٩ ٦ ب	٤٥ ٧ ٥ ق	٥٦ ٢ ٤ ب	١٠ ٨ ٢ ب	٥٢ ٠ ٢ ق
البدر	١٤ ١ ١٣ ب	٤٣ ١٠ ١١ ب	٦ ٨ ١١ ق	٥٨ ٥ ٩ ب	٧ ٥ ٩ ق
الربع الاخير	٤٣ ١٠ ٢٠ ق	٥٤ ٢ ١٩ ق	١٧ ٨ ١٨ ب	٣ ٢ ١٧ ب	١١ ٧ ١٧ ق
الهلال	٣ ٣ ٢٨ ب	٣ ٧ ٢٨ ب	٤ ٨ ٢٦ ب	١٩ ٦ ٢٥ ق	٤٧ ٢ ٢٤ ب
الربع الاول					٢١ ٦ ٣١ ق

	آب	ايلول	ت ١	ت ٢	ك ١
	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم	دق سا يوم
البدر	١٩ ٦ ٧ ب	٤٧ ٩ ٦ ق	٥٨ ٢ ٦ ق	٣٦ ٨ ٤ ب	٢٣ ١ ٤ ب
الربع الاخير	٤٦ ١٠ ١٥ ب	٢٠ ٠ ١٤ ب	٥٥ ١١ ١٣ ب	٥٢ ٩ ١٢ ق	٤٠ ٦ ١١ ب
الهلال	٣٤ ١٠ ٢٢ ب	٣٨ ٦ ٢١ ق	٤٠ ٣ ٢٠ ب	٦ ٢ ١٩ ق	٢٠ ٢ ١٨ ب
الربع الاول	٥٥ ١ ٢٩ ب	٤٠ ٠ ٢٨ ق	٢٦ ٣ ٢٧ ب	١٥ ١٠ ٢٦ ق	٥٣ ٧ ٢٦ ق

(تنبيه) : ب = بعد الظهر وق = قبل الظهر

زعيم البهائيين*

عبد البها عباس

٤

البابية والبهائية

لم ينقض القرن الأول من الهجرة حتى اشتغل العلماء المسلمون بالفلسفة النظرية التي جاءتهم بطريق الترجمة من الكتب اليونانية والفارسية والسريانية ونشأ علم الكلام ودخل في الدين قوم اشربوا في قلوبهم حب تعاليمهم الاولى فحاولوا تطبيقها على احكام الشريعة ولم يدخل ذلك في ايديهم بغير التأويل والتكلف له وصرف الكلام على غير وجهه ثم نشأت الطريقة الصوفية وكانت مجالس الجدال والمذاكرة قد حفلت في تلك الأيام لتشعب الآراء والمذاهب وانحياز بعض ذوي النظر الى غير ما انحاز اليه البعض الآخر وكثر البحث في حقيقة الخالق وهو تعالى شأنه لا تحيط به العقول ولا تكيفه الأوهام والظنون ولو ادركت العقول كنهه لكان محدودا فيكون الحد الذي احاط به اكبر منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولجأ قوم

*وقع في مقالة زعيم البهائيين المنشورة في الجزء الخامس بعض اغلاط يجب تصحيحها في القلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٥	٩	دعابه	وغاية
٢٦٥	١٠	يثار	بثأر
٢٦٥	١١	ينادران	نياوران
٢٦٦	٢	الحمقاني	الممقاني
«	٣	شماهم من فتوى	شماهم بقتل من فتوى
«	٥	للقتل	ليقتل
«	١٠	وفيها	وفيه
«	١٣و١٩	فوج علي	غوج علي
«	١٦	وجهه	يوجهه
٢٦٨	٤	الحجب	بالحجب
«	١	الباب	البهاء
«	٢٥	ررفائيه	روفائيه
٢٦٩	٧	لاخوين	الاخوين
«	١٠	فنفي	بنفي
«	٢١	الجرقادقاني	الجرفادقاني

في ظلمات حيرتهم الى القول بالحلول فكان القول بالحلول وإطلاق العنان للتأول سببين كبيرين في ظهور ما ظهر من البدع وقد ظهر في اواسط الدولة العباسية قوم ادعوا الالوهية على طريقة الحلول كالحسين بن منصور الحلاج والمقنع الخراساني وتبعهم قوم بذلوا دونهم نفوسهم ومازالت طرق التصوف تنتشر بين المسلمين ببدعها وغرائبها وآخر ما رأيناه منها هذا الدين الجديد

في بلاد العجم فرقة يدعون بالكشفية يظهر من كلامهم انهم من صرعى التصوف نشأ منهم فرقة دعيت بالشيخية وقد تقدم ذكرها وكان الباب صاحب هذا الدين الجديد مع اكثر اتباعه من هذه الفرقة . انتشر مذهب الشيخية (أو طريقتهم) في ايران فدخلها كثيرون وفيهم علماء اعلام وكانوا يمسكون انفسهم فلم يتدهوروا في هوة الالحاد والخروج من الدين ولكنهم لم تضعف فيهم محبة التأويل وصرف الكلام عن ظاهره في كثير من الامور الشرعية وكان لهم في العراق حلقة تدريس رأسها السيد كاظم الرشتي الايراني وكان الباب ممن يحضرون درسه والظاهر أنه شذ عن التمسك بمذهب اهل نحلته واستغرق في التأويل فلمع له برق الشهرة فعمل له وخرج مع جماعة من رفقته في الدرس وكلهم من الشيخية الى مسجد الكوفة للرياضة الاربعينية ويقولون أن من ارتاض بها باوراد خاصة واعمال مأثورة واخلاص نية رأى الحق الذي يتطلبه

فاغتنم الباب هذه الفرصة واعلن بعد الرياضة أنه رأى الحق وأنه باب الإمام المنتظر وقال إن طريق الوصول الى الله لا يكون الا بالنبوة والولاية والوصول اليهما متعذر بغير واسطة وأنه هو الواسطة الكبرى فهو باب الولي والنبي ثم ارتقى في دعواه فقال إنه نبي وأنه افضل من محمد (ص) وإن قرآنه افضل من قرآنه ثم ادعى الحلول وحوله قوم لا يعرفون من لغة القرآن غير الفاظ لا يفهمون معناها ولا بلاغتها فاظهر كتابه احسن القصص وجعله تفسيرا لسورة يوسف في ١٢٠ فصلا (أو سورة) ثم نشر البيان بكلام جعل فيه فواصل كفواصل القرآن ليس لها شأن ولا نظم واظهر فيه من الغرائب ما لا ينطبق على شيء من اصول اللغة والاشتقاق وعد ذلك بعض اتباعه معجزة له فقالوا انه اشتق من كلمة (بهاء) ثلاثمائة صيغة !!

كان ذلك وبحر الفتن في العجم متلاطم الامواج والناس تبغي المخرج منها (ولو بحبال الهواء) فتبعه جمهور قويت به نفسه

وقاومه علماء الشيخية وكان المفتي بقتله منهم لأنهم رأوا خروجه من ربقة الدين

الديانة البابية

اول ما قيل في مذهب البابية أن مبتدعه ادعى أنه باب المهدي المنتظر لأنه نشر دعوته في بلاد العجم والغالب عليها التشيع ثم ادعى أنه نفس المهدي وأن جسم المهدي اللطيف ظهر في جسم الباب المادي فهو المهدي عينه وهذه اول درجة من درجات الحلول ثم صرف معنى الباب الى باب الدين ليتسنى له دعوة غير المسلمين وجعل في تعاليمه شيئا من النصرانية واليهودية والوثنية وبنى دعواه من حلول روح المهدي فيه على ما رآه من نظريات الطريقة الشيخية التي بني اكثرها على التصوف فتبعه قوم منهم و كثروا فادعى أنه نبي يوحى اليه واظهر كتابا سماه البيان زعم أنه اوحي به اليه ثم ارتقى في دعوى الحلول فقال إنه مشخص الآلهة

ومن اقواله (انظر مثل كل ظهور كمثل ظهورنا اظهره الله من قبل وأن يوم من يظهره الله الذين اوتوا البيان بمثل الذين اوتوا الكتاب من قبل لمفتونون · ربما يظهره الله بمظهر نفسه وانهم باعلى ثقوبهم في البيان لمتقون · ان ياخايلي في الصحف لم يكن للاعراش ظهور الله من حد لا من قبل ولا من بعد ولكن الناس عن سر والا محجوبون)(٥)

ثم جرى على طريقة الباطنية بالفتك بكل من يحسّ منه الطعن في مذهبه الجديد وصدق جميع المرسلين وفضل نفسه عليهم

وفرض الصلاة ركعتين فقط وقت الصبح وجعل القبلة بيته في شيراز (١) وكرم العدد ١٩ لأن اصل وحدة اللاهوت مؤلفة بزعمه من ١٩ اقنوما فجعل السنة تسعة عشر شهرا اولها يوم النيروز و كل شهر تسعة عشر يوما (٢) وحرم الدخان وندب الشاي ندبا مؤكدا وقصر تعدد الزوجات على اثنتين ومن غرائب شرعه ان من نادى شخصا من ورائه كفر عن ذنبه بثلاثة مثاقيل من الياقوت فإن لم يجد صام يومين وفرض على اول سلطان يقوم فيهم ان يضع سيفه في العالم فإما الدين او الموت وانه لا يجوز ان يظهر بعده كامل آخر حتى يمضي من السنين عدد جمّل المستغاث ٢٠٣١ سنة (٣) ومنع التسري والطلاق (٤) وقال بنكاح الاماء وحظر ضرب المعلم تلاميذه

---

(١) نسخ البهاء هذا الحكم كما ستراه (٢) وما بقي لإكمال ايام السنة الشمسية للهو والطرب وعبر البهاء عنها في الاقدس بمظاهر الهاء وسماها ايام الاعطاء (٣) لم يعمل البهاء بهذا (٤) للمنع تفصيل كما سيأتي (٥) مفتاح الباب

وحظر انفاق الزكاة على غير البابيين فإن لم يكن فعلى من بقي على مذهب الشيخية وفرض على كل بابي ان يكون عنده كأس من الفضة وثوب نظيف نقي فالكأس للماء والثوب للتجمل عند الفراغ من العمل (انتهى ملخصا عن دائرة المعارف مسندا الى السيد جمال الدين الافغاني) ونسخ احكام القرآن من يوم ظهوره واعلان دعوته ويقول ان المخلوقات كلها خلقت بكلمته وكنى عن نفسه في هذا القول بالشجرة الحقيقية وسمى نفسه النقطة (١) وحرم العلم من غير كتبه (٢) وجعل الزواج برضى الزوجين دون ولي ولا وكيل ولا شهود (٣) وامر بهدم الكعبة وقبر النبي والائمة عليهم السلام حتى لا يبقى حجر على حجر واوجب على اتباعه ان يشيدوا تسع عشرة بقعة باسمه بكيفية مخصوصة ليذكر فيها اسمه وفرض الحج الى بيته في شيراز (٤) وجعل ارض مولده المسجد الحرام ومن لم يحج من الرجال ادى اربعة مثاقيل من نقد السكة البابية (٥) الى تسعة عشر شخصا من خدم بيته وجعل الصوم شهرا بابيا (١٩ يوما) ينتهي بانتقال الشمس الى برج الحمل

وقال اذا ظهر الباب حرمت على الناس اموالهم وانفسهم ما لم يؤمنوا به وفرض على كل بابي قراءة تسع عشرة آية من البيان ويجب على كل بابي ان يرسم هيكلا على شكل (بها) وعلى كل بابية ان ترسم دائرة ويكتبا فيها من آيات البيان ما شاءا

وجعل للولادة صلاة كما للموت صلاة وصلاة الولادة خمس تكبيرات وصلاة الموت ست تكبيرات يتلى بعد كل تكبيرة كلمات مثل (انا بكل محيون) وحتم الوصية قبل الموت ولا تنفذ ما لم يثبتها الباب او امينه

وكل شيء بيد غير البابيين نجس ولكنه يطهر بمجرد انتقاله اليهم والمطهرات خمس الماء والنار والهواء والتراب وكتاب الله (البيان) وكيفية التطهير بالبيان ان يتلى ما تيسر من اسم النقطة (اي الباب) مع كلمة (الله اطهر ٦٦ مرة)

وفرض على كل فحاش في القول او سباب او معترض او رادعلى غيره دية يقبضها الباب اوامينه ولا يجوز طلبها منه بل يجب ان يدفعها من نفسه وهي خمسة وتسعون مثقالا من الذهب وفرض الزكاة في النقدين ونصابها ٥٦١ مثقالا من الذهب اوقيمتها

(١) قال في كتابه احسن القصص ان مقامه مقام النقطة ومقام النبي الالف اي ان الالف مستمد من النقطة (٢) نسخه البهاء (٣) نسخه البهاء (٤) نسخه البهاء بالحج الى عكا (٥) وزن المثقال عندهم تسع عشرة حبة حمص

من الفضة وهي في كل مثقال ٥٠٠ دينار من الذهب و ٥٠ دينارا من الفضة (١) ويحرم على صاحب المال ان يمد يده اليه ما لم يخرج زكاته

وسن التحية بين اتباعه . والقاؤها (الله اكبر) وردها (الله اعظم) وهذا بين الرجال واما بين النساء فهي الله ابهى الله اجمل

وشرع الطلاق وقال في احكامه اذا انحرف الزوج عن زوجته وعزم ان يطلقها يجب عليه اجتنابها تسعة عشر شهرا اي سنة واحدة فإن ندم رجع اليها والا كان له ان يطلقها بعد انتهاء السنة ولا يجوز له الرجوع الا بعد تسعة عشر يوما والطلاق تسع عشرة مرة وبعدها يحرم الرجوع مدة الحياة

وحرم ضرب المؤدب تلميذه بالعصا فوق الخمس وان يقع الضرب على الجسد لمن عمره اكثر من خمس سنين بل على طرف ثوبه فإذا زاد عن الخمس حرمت عليه زوجته تسعة عشر يوما وان كان عزبا ادى الدية (١٩ مثقالا ذهبا) الى الباب او امينه ومن لم يعن بابياً مظلوما حرمت زوجته عليه الا ان يكفر بتسعة عشر مثقالا ذهبا فمن لم يجد فمثلها فضة فإن لم يجد فيستغفر تسع عشرة مرة حتى تحل له زوجته (انتهى ملخصا عن مفتاح الباب والابواب) هذا طرف من احكام الباب وشرعه وانا نورد على سبيل المثال شيئا من الواحه مما ورد في البيان وغيره

قال في اللوح الاول . آثار النقطة جل وعز في شؤون الخمسة في كتاب الله عز وجل الفاء

بسم الله الابهى الابهى . . . والله بهي بهيان بهاء السموات والارض وما بينهما والله بهي بهيان بهية السموات والارض وما بينهما والله بهيان مبتهى مبتهاه . . . والله بهيان البهاء والله بهيان مبتهي مبتاه (ومنه) وانا قد جعلناك نورا نورانا للناورين قل انا جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين قل انا جعلناك عزانا عزيزا للعازين قل انا جعلناك شرفانا شريفا للشارفين قل إنا جعلناك جهورانا جهيرا للجاهرين قل اناقد جعلناك جردانا جريدا للجاردين قل انا جعلناك سرجانا سريجا للسارجين قل انا قد جعلناك طرزا طريزا للطارزين

وله مسلك آخر مثل قوله : تبارك الله من سلط سليط مستاط رفيع تبارك الله

---

(١) الدينار الذهب هو جزء من عشرة الاف جزء من المثقال البابي والدينار الفضة جزء من الف جزء من المثقال

من جود مجتود جويد

وفي اللوح الثاني . بسم الله القادم القدوم بسم الله القادم القدمان بسم الله المقتدم المقتدوم بسم الله القادم المتقادم وامثال ذلك من الاشتقاق المستهجن مثل ذي المتقدمات وذي القدادم واقتدام السموات والارض وقدومية السموات وامثال ذلك

وفي البيان الحمد لله الذي اظهر ذاتيات الحمدانيات باطراز طرايزطرازاطرزانية واشرق الكونينات الذاتيات باشراق شوارق شراق شراقية والاح الذاتيات البارقيات بطوالع بدايع دفايع منايع مجد قدس امتناعية واظهر انوار اثبات متلائحات بظهور آيات فردانية استحمد حمدا ما حمده احد من قبل ولا يستحمده احد من بعد حمدا طلع واضاء واشرق فانار وبرق فاباد واشرق فاضاء وتشعشع فارتفع وتسطع فامتنع حمدا شراقا ذو الاشتراق وبراقا ذو الابتراق وشقاقاً ذو الاشتقاق براقا ذو الارتفاق وحقاقا ذو الاحتقاق

ومن اشتقاقاته فيها جملانا جمولا وعظاما عظيما وامثال ذلك من الوحي المزعوم الذي يدعي الباب فيه في كتابه احسن القصص « لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا الكتاب بالحق على ان تسطيعوا ولو كان اهل الارض ومثاهم معهم على الحق ظهيرا فوربك الحق لن يقدروا بمثل بعض من حروفه ولا على تأويلاته من بعض السر قطميرا وان الله قد انزل له بقدرته من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرا

والذي يقول البهاء في حقه في كتاب الواح ولله خزائن البيان لو ينزل آية منها او يظهر لؤلوءة لترى الناس سكارى من رحيق بيان الله مولى الورى

الديانة البهائية

ولما استقل البهاء بالامر بعد الباب ولم تضره منازعة اخيه له وكثر اتباعه اخرج لاتباعه كتاب قدوس ضمنه شريعته الجديدة وقد نظر في شريعة الباب فنسخ بعضا واثبت بعضاً واشرنا فيما مضى الى شيء مما نسخه وكأن البهاء لم يعمل بقول الباب انه لايجوز ان يظهر بعده كامل آخر حتى يمضي من السنين عدد جمل المستغاث فغيّر ونسخ وفعل ما شاء وقد اراد عباس افندي ان يفعل ما فعل ابوه فلم يرض اخوه محمد علي وكان ذلك من اسباب افتراقهما واظهر البهاء انه فوق الباب وانه هو الذي ارسله وان سبيل الباب سبيل الانبياء المتقدمين وان الباب بشَّربه ، وادعى الالوهية

ويظهر ذلك من قوله في كتاب الواح

ياحسن اذرأيت نجم بياني وشربت رحيق العرفان من كأس عطائي قل إلهي إلهي لك الحمد ايقظتني وذكرتني في سجنك وايدتني على الاقبال اليك اذا اعرض عنك اكثرعبادك ومن قوله في مقام آخر كذلك نطق القلم اذا كان مالك القدم في سجنه الاعظم

ومن قوله مخاطبا اتباع اخيه ويلقبهم بملأ البيان واذا ينادى عن يمين العرش يا ملأ البيان تالله هذا لهو القيوم قد جاءكم بسلطان مبين وهذا لهو الاسم الاعظم الذي سجد لوجهه كل اعظم وعظيم قد خسر الذين كفروا بالذي باسمه زينت الصحيفة المكنونة وظهرت طلعة الاحدية ونصبت آية الربوبية ورفع ضياء الالوهية وتموج سحر القدم وظهر السر المستسر المقنع بالسر الاعظم

ويقول في موضع آخر ياملأ الانشاء (هو خطاب لاتباعه) اسمعوا نداء مالك الاسماء من سجنه الاعظم انه لا آله الا انا المتقدم المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم

ومن احكامه انه جعل الصلاة في ثلاثة اوقات في الصباح والزوال والمساء لكل وقت ثلاث ركعات يولي المصلي وجهه شطر قبر البهاء في عكا

ونسخ صلاة الآيات وصلاة الجماعة الا في صلاة الميت

وجعل بيت العدل وارث من لا وارث له وله ثلث ميراث من كان له وارثون وخص الذكران من الاولاد بدار الميت المسكونة ولباس المتوفى واشرك ابناء الابناء مع الابناء فلهم سهم من يمتون به وبيت العدل مؤلف من تسعة اشخاص فاكثر بيدهم مال الامة وبدل ورد الطهارة فجعله (بسم الله الاطهر) خمس مرات

وجعل الوضوء غسل اليدين والوجه وقول الله ابهى خمسا وتسعين مرة وجعل اعيادا اولها عيد رضوان يبتدىء عصر اليوم الثالث والثلاثين بعد النوروز الفارسي ومدته ٢١ يوما واشرف ايامه الاول والتاسع والثاني عشر وثانيها عيد مولد الباب وهو اول المحرم من كل عام وثالثها عيد درويش وسمي ليلة القدس وهو يوم وليلة يقع في ثاني عشر شهر رجب اذ نجا فيه احد اتباعه من السجن فاكرمه به ورابعها (وهو مستحدث) عيد مولد عباس افندي في ٥ جمادى الاولى

وحصر التصرف في الوقف بنفسه وابنائه ثم من بعدهم ثم بيت العدل

واباح استعمال اواني الذهب والفضة وفرض التعليم فمن لم يقدر على النفقة استعان ببيت العـدل وحكم في الزنا بدية تسلم الى بيت العدل تسعة مثاقيل من الذهب

وتتضاعف بالعود

وقال برجوع ثلث الديات كلها الى بيت العدل وحكم بوجوب الضيافة في الشهر مرة ولو بالماء. وحكم في احراق البيوت والقتل بالقتل او السجن موءبدا ونسخ حكم الباب فجعل الزواج باذن الابوين وجعل المهور في المدن تسعة عشر مثقالا ذهبا وفي القرى مثلها فضة وحرم الزيادة فوق ٩٥ مثقالا

وامر زوجة الغائب لغير عذر شرعي ان تتربص تسعة اشهر من شهورهم ثم يجوز لها ان تتزوج غيره

واذا وقع كره بين الزوجين تربصا سنة فإن لم يزُل صح الطلاق وللمطلق ان يرجع بعد شهر مالم تحصن الزوجة بغيره وحكم بطهارة كل شيء بقوله (قد انغمست الاشياء في بحر الطهارة في اول الرضوان على من في الامكان باسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلي الذي احاط العالمين)

وجعل نصاب الزكاة مائة مثقال ذهبا فيه تسعة عشر مثقالا

وحرم زوجة الاب على ابنائه واستحى من ذكر الحكم في الغلمان فلم يذكره بتحريم ولا تحليل ونسخ حكم الباب على كل شخص باحضار ما عنده اليه ولم يجزم بتحريم المسكر وذم الحرية لأن عواقبها تنتهي بالفتنة ومنع نقل الجنائز الى ابعد من مسيرة ساعة. وقد قضى بتبديل اثاث البيوت كل تسعة عشر عاما مرة

هذا قسم من احكام البهاء ثم بعد موته نشر خليفته عباس افندي تعاليمه في اميركا فقال ان البهاء هو الله (الاب) المتجسد وانه هو الذي بشرت به التوراة بما جاء فيها «ها أنذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل ان يجيء يوم الرب العظيم الرهيب» وفي نبوة يوحنا «وسأقيم شاهدين فيتنبآن الفا ومأتين وستين يوما» فقالوا ان الشاهدين هما محمد وعلي وان اليوم يراد منه السنة وتلك المدة هي مدة شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وقال بأن البهاء اظهر معجزات اشهرها ان علماء بغداد وايران لم يستطيعوا ان يتفقوا على طلب المعجزة منه وقد قال لهم اختاروا اي معجزة اردتم فانا لها وانه بعد ان لبث في سجن عكا تسع سنين انفتحت له ابواب السجن من نفسها فخرج الى الضاحية واقام بقية عمره

وحصر تعاليمه (١) ببشارة مجيء الله (٢) والاقرار بالوحدانية (٣) التطبع على صفاته

(٤) التداني من معرفته · وجعل قوانينه (١) الوحدة الدينية ولكل فرد ان يعتقد ماشاء ويؤمن بما شاء اذا آمن بالبهاء (٢) التساهل والتسامح مع كل الناس (٣) السلام العام وابطال الحروب وتعميم مبدأ التحكيم بين الامم المختلفة وان يتفقوا على لغة واحدة (٤) الحكومة النيابية افضل الحكومات (٥) العبادة تقوم بالصلاة والحياة النافعة (٦) منع التعدد في الزوجات (٧) دفع السيئة بالحسنى (٨) مساواة رجال الدين بغيرهم (٩) حصر جميع الدعاوى في بيت العدل (١٠) قال بالقيامة والبعث [١] وقد صح ما قيل عنهم من ان دينهم ككثيب الرمال لا يستقر على حال انظر كيف نسخ البهاء كثيرا من احكام الباب لم يرها موافقة ولا عجب بنقضه قول الباب بمنع ظهور شارع بعده مدة طويلة واداء ذلك لنفسه فقد ادعى انه شخص الآله وانه هو الذي ارسل الرسل وآخرهم الباب [٢] ثم قد اشرنا الى ان من جملة اسباب الخلاف بين عباس واخيه محاولة الاول تغيير بعض احكام ابيه وقد رأيت في تعاليمه الاميركية منع تعدد الزوجات وعلمت مما سبق انهم اباحوه الى الاثنتين فقط

وفي اول قوانينه المنشورة في اميركا الوحدة الدينية فلكل انسان ان يعتقد ماشاء بما شاء اذا آمن بالبهاء فهل هذا دين او جامعة اجتماعية · ورأيتُ في مجلة الكلية كلاما للاستاذ حتي يقول فيه انه كان في عداد تلامذته في جامعة كولومبيا افراد من البهائيين الاميركيين حادثهم مرارا وعلم منهم انهم لايجعلون البهائية دينا جديدا او مذهبا مستقلا بل فلسفة اجتماعية تقضي بوجوب الاخاء والسلام وتعلم مبدأ وحدة الجنس البشري ووحدة اصول الاديان المسيحي منهم مسيحي واليهودي يهودي والكل تجمعهم رابطة البهاء

واذا كان ذلك كذلك فإن الدين الذي ظهروا به واظهروا له احكاما وشرائع وعبادات خاصة قد انقلب الى جامعة اجتماعية لاتسأل عن الدين الذي يتدين به من دخل فيها

البطيم   احمد رضا

---

(١) مجلة العالم الجديد الاميركية   (٢) ولا اعلم كيف تتفق هذه الدعوى مع كونه في حياة الباب مدينا له عاملا باوامره ونواهيه ومع اعترافه في اول الامر بأن اخاه خليفة الباب ومع دعوته اليه واجتهاده في ذلك الا اذا كان الحاول (والعياذ بالله) نشأ بعد افتراقه عن اخيه وتكفيره اياه

ايها الشعراء

إن الأمة والوطن يتطلعان اليكم اليوم لتنثروا على ابنائهما من درر ادبكم الزاهر مايربأ بهم عن المرعى الوبي، والداء الدوي، ويحلق بهم الى اوج الكمال والترقي، فاتقوا الله في ماتكتبون، وراعوا الأمة والوطن في ما تنظمون وتنثرون

انظموا وانتم احرار في ما تنظمون. ولا تكونوا عبيد المجد وخول الغرور تعدون الشعر من سقط المتاع فيصدق عليكم قول الله: «والشعراء يتبعهم الغاوون..».

خففوا عنكم بالله من وصف الخد والقد، والمعصم والزند، والخصر والنهد، وانظروا الى مايحيق بالأمة من الهضم والخسف، والجور والعسف، وسارعوا الى ايقاظها من سبات الجهل، وانقاذها من ادواء الضغينة والحقد وحب الأثرة والخلد والاستكانة للاستعباد والأسر..

كافئوا من اصطنع العارفة عندكم بغير قوافي الشعر، لئلا تكونوا قد اضعتم هذه الهبة المباركة في ما لا يجلب النفع ولا يدفع الضر..

اتركوا مغالاة المدائح وتأليه الممدوحين. فقد كاد يحسب سيدا عبد زنيم، ويرى علامة غرٌ أثيم

كونوا دعاة الحق ولا تكونوا دعاة الباطل. إن اقلامكم هي التي تنفث السحر الحلال في خلايا الأرواح والاجسام، فلا تجعلوها تنفث السم الزعاف في طوايا العقول والأفكار، فتستحيل ادويتكم ادواء، ويعود اصلاحكم افسادا.

إن اباطيل المدح واكاذيب الثناء تفعل في الأمة مالايفعله ظلم الغالب في المغلوب ، وحكم السالب في المسلوب ، فاتقوا الله في صناعتكم ياقوم فإنها من انفس الصناعات فلا تجعلوها من انجسها واحطها اقدارا . .

اناشدكم الله ان لا تجعلوا صفات الخالق للمخلوق فتسويه قوافيكم واهب النعم ودافع النقم وهو المحتاج الى الطباخ في لقمة من طعام ، والى القيام في كنس الأوخام ! .

إن واجباتكم يا قوم عظيمة وتبعاتكم ثقيلة فأنفقوا مواهبكم الشعرية في استصلاح شأن هذه الأمة ولا تغالوا في المديح والثناء تطلبا لعرض الدنيا او منفعة مرتقبة ، او مقابلة لمجاملة سبقت بمثلها وفي التغزل بربوع الأوطان ، والتشبيب بجمالها الفتان ، مايغني عن ذكر الخرد العراب ، ووصف قدود الهيف وخدود الحسان ، ولذكرى اثيلات النقا وخمائل البان ، وايام كاظمة وبطن نعمان ، اجلب لرسيس الهوى ونزعات الهيمان من ذكرى الترائب والنحور ، واهتزاز الردف ونحول الخصور ! . وادعى لنشاط الروح من ذكر اياد كالغمام ، وفواضل كالبحور الخضارم ، ووجوه ان طلعت في الظلام الشاحب ، انقشعت الغياهب ، واضاءت بها السهول والسباسب ! .

نعم ان الشعر خيال ولا يعذب في المسامع وتميل اليه الأرواح الا اذا صفق بأجنحة الخيال والايجاز ، وحلق بقوادم الاستعارة والمجاز ، غير ان الغلو ممقوت ، والتكلف منبوذ ، ووضع الشيء في غير محله خفة وفضول فإلى الحقائق يارواد الخيال . . الى الحقائق ! . .

دمشق — اديب التقي البغدادي



بنو زهرة الحلبيون

٥

علماء الشيعة وادباؤها الطارئون على حلب

كانت حلب في عهد الامير سيف الدولة الحمداني الرحلة يؤمها المسترشدون والمسترفدون من مختلف البلدان القاصية والدانية فأفنية الكرم فيها آهلة ، واندية الشعر حافلة ، ومجالس العلم والتعليم معمورة وحضرة سيف الدولة كما قال الثعالبي في يتيمته . مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الأدباء ، وحلبة الشعراء ، ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع به من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر ، وانما السلطان سوق يجلب اليها ، ما ينفق لديها ، وكان اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمتدح به . وكان كل من ابي محمد عبد الله بن محمد القاضي الكاتب وابي الحسين علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت [١]

واخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والواواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول

ولقد كان له مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته [٢]

إن ذلك الامير الجليل وهو معدود في طبقة الشعراء والادباء والنقدة الجهابذة باعتراف خرّيت الآداب العربية الثعالبي وهو الاديب الذي يشهد له ابن خالويه بأعتلاقه باهداب الأدب ، واطلاعه على اسرار كلام العرب [٣] والذي يعزو ابو الطيب المتنبي وهو الشاعر الفحل تراجع

---

(١) اليتيمة الجزء الاول ص ٩ (٢) الوفيات م ١ ص ٥١ و ٥٢ (٣) الوفيات م ١

شعره في آخر ايامه لما عوتب على ذلك الى مفارقة فنائه [١] ومن يعز على ابن جني فيعاتب استاذه المتنبي وقد قرأ عليه ديوانه وقوله في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

ان يكون هذا الشعر في مدح غيره [٢]

ان ذلك الامير وهو على ما وصفناه يبعد أن يلتف حواليه ، وينتظم في سلك حاشيته ، الامثال المتنبي والنامي والزاهي والناشي وابن نباتة السعدي البغداديين والخالديين والوأواء الدمشقي والصنوبري والتنوخي والببغا والجرجاني والخليع الشامي الى كثيرين من طبقتهم من الشعراء

وامثال ابي بكر الخوارزمي وابي الحسن الشمشاطي وابي علي الفارسي وابي عبد الله الحسين بن خالويه الى كثير من رجال طبقتهم من رجال العلم والادب

ان ذلك الامير في حجره ربي ابن عمه ابو فراس الحمداني الذي قال فيه الصاحب بن عباد فتح الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس

ذلك الامير هو الذي اتاه زائرا فيلسوف الإسلام ابو نصر الفارابي وقضى في كنف دولته وبما فرض له من النفقة بقية حياته

وهو الذي قصده امام الادب ابو الفرج الاصبهاني باهدائه اليه كتابه الاغاني فتقبله قبولا حسنا ونفحه بالف دينار جزاء هديته الى كثير غيرهما ممن يطول بتعدادهم الكلام وبالجملة فإنك لا تكاد تذكر من خدم لغة القرآن الكريم وآدابها الا مع ذكر سيف الدولة في رأس الجريدة ولا تستحضر اسماء من أحسنوا الى العلم والعلماء الا بضم اسمه اليهم . ولا

(١) اليتيمه الجزء الاول ص ٦٢ (٢) الوفيات ص ٥٢

تعجب بالشعر والشعراء الا ولا ترى سيف الدولة احق بالاعجاب وهو الذي باغداقه عليهم هباته فتق اذهانهم فجاءوا بالمعجب المطرب ، ولو لم يكن من حسناته الا ابو الطيب المتنبي الذي ولج من ابواب الابداع والاختراع ما لم يلجه غيره ، وحفلت برواية شعره محافل الادب ، وعمرت بجل معانيه محافل العلم ، لكفى دع مآثره الاخرى التي وصفها الثعالبي بقوله[1]

« وكان رضي الله عنه وارضاه ، وجعل الجنة مأواه ، غرة الزمان ، وعماد الاسلام ، ومن به سداد الثغور ، وسداد الامور ، وكانت وقائعه في عصاة العرب يكف بأسها ، وتفل انيابها ، وتذل صعابها ، وتكفي الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار وتحسن في الاسلام الآثار »

وبعد فقد جمح بنا اليراع فأخرجنا باستطراداته عن الموضوع ولكن اتصال ما نكتبه من هذه الاستطرادات بتاريخ قدم التشيع الحلبي وآداب الشيعة شفيع ترحزحنا القليل عن دائرة البحث

والى القارىء الكريم اسماء طائفة من مشاهير الشيعة الوافدين على امير حلب الحمداني والطارئين عليها في عهده وغير عهده مما تكمل به الفائدة

(١) ابو بكر الخوارزمي

هو محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ

احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير . كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة . وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره[2] وكان في ريعان عمره ، وعنفوان امره ، قد دوخ بلاد الشام ، وحصل

---

(١) اليتيمة ج ١ ص ٨ و ٩ (٢) الوفيات م ١ ص ٧٤٧

من حضرة سيف الدولة بحلب في مجتمع الرواة والشعراء ، ومطرح الغرباء الفضلاء ، فاقام ما اقام بها على ابي عبد الله بن خالويه . وابي الحسن الشمشاطي وغيرهما من ائمة الادباء وابي الطيب المتنبي ، وابي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء بين علم يدرسه ، وادب يقتبسه ، ومحاسن الفاظ يستفيدها ، وشوارد اشعار يصيدها ، وانقلب عنها وهو احد افراد الدهر ، وامراء النظم والنثر ، وكان يقول ما فتق قلبي ، وشحذ فهمي ، وصقل ذهني وارهف حد لساني ، وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية ، واللطائف الحلبية ، التي علقت بحفظي . وامتزجت باجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب ، ورداء الحداثة قشيب (١)

أصله من طبرستان . ومولده ومنشأه خوارزم . وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي . ويلقب بالطبرخزمي

فارق وطنه ريعان عمره . وحداثة سنه وهو قوي المعرفة ، قويم الادب نافذ القريحة ، حسن الشعر ، ولم يزل يتقلب في البلاد ، ويدخل كور العراق والشام ، ويأخذ عن العلماء ، ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرج وخرج فرد الدهر في الادب والشعر . ولقي سيف الدولة . وخدمه واستفاد من يمن حضرته ، ومضى على غلوائه في الاضطراب والاغتراب ، وشرق بعد أن غرب (٢)

واطال الثعالبي الكلام في ذكر تنقلاته ورحلاته وختمه بحديث ابتلائه بابي الفضل بديع الزمان الهمذاني وما مني به من مساجلته التي ركدت بها ريح شهرته . وكان في تلك السنة انقضاء اجله . وقال إن وفاته كانت في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . ومولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

(١) اليتيمة ج ١ ص ٨ (٢) اليتيمة ج ٤ ص ١٢٣ ، ١٧٢

وقال القاضي ابن خلكان في الوفيات

ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان قال وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين

قلت الذي رأيته في الكامل هو انه ذكر وفاته مرة في حوادث ثلاث وتسعين واخرى في حوادث ثلاث وثمانين

تشيعه

لم اجد في كتب رجال الشيعة التي تحضرني ذكراله البتة . اللهم الا صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام فإنه عده في طبقة كتاب الشيعة واورد له البيتين الدالين على تشيعه اللذين وردافي لفظة آمل في معجم البلدان

ومن يتصفح كتاب رسائله يرَ فيهاتصريحه غير مرة بتشيعه ففي كتابه الى ابي محمد العلوي ما هذا موضع الحاجة منه (١)

فنجمنا معاشر الشيعة انحس ، وحظنا من الاقبال انجس ، من ان يفلح في الدنيا طالبي ، اويشقى فيها ناصبي

وحسبك دليلا على تشيعه كتابه الذي كتب به الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمدبن ابراهيم واليها وترى ذلك الكتاب في رسائله (٢)

(٢) ابو علي الفارسي

هو الحسن بن احمدبن عبدالغفار بن محمدبن سليمان بن ابان الفارسي النحوي

قال ابن خلكان في الوفيات (٣) « ولد بمدينة نسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلاثمائة . وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد . واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى واربعين وثلاثمائة . وجرت بينه وبين ابي الطيب مجالس

(١) رسائل الخوارزمي ص ٢٢ (٢) ص ٧٦ (٣) م ١ ص ٤٨١

ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو »

وله التصانيف الممتعة في علوم العربية وآدابها وبه تخرج ابن اخته ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي . ومنه اخذ وعليه درس حتى استغرق علمه . واستحق مكانه ، وكان ابو علي اوفده على الصاحب فارتضاه واكرم مثواه وقرر مجلسه (١)

وذكره صاحب (كتاب الشيعة وفنون الاسلام) في طبقة نحاة الشيعة وقال وهو من الشيعة الامامية كما في رياض العلماء وغيره وقدوهم من نسبه الى الاعتزال وكان مولده في سنة ثمان وثمانين ومأتين وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد (٢)

(٣) ابن خالويه

ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي اللغوي اصله من همذان ولكنه دخل بغداد وادرك جلة العلماء بها وانتقل الى الشام واستوطن حلب . وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب . وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه . ويقتبسون منه . وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب ، واطلاعه على اسرار كلام العرب .

وهو الذي وقع بينه وبين المتنبي في بعض مجالس سيف الدولة التي

(١) عن اليتيمة الجزء الرابع ص ٢٨٠   (٢) هكذا ارخ وفاته ابن خلكان واما ابن الاثير فقد ارخ وفاته في كامله سنة ست وسبعين

كانت تعقد كل ليلة للمذاكرة في العلم كلام فوثب على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر (١)

ولابن خالويه مصنفات ممتعة منها كتاب ليس في الادب وكتاب الآل وذكر فيه الائمة الاثني عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم وكتاب الاشتقاق وكتاب المقصور والممدود وقد استوفى عدها صاحب كشف الظنون وذكر اكثرها صاحب الوفيات -

وذكره النجاشي في رجاله فقال سكن حلب ومات بها . وكان عارفا بمذهبنا مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر واورد له بعض كتبه . وذكر مثل ذلك الاسترابادي في كتابه منهج المقال والشيخ والعلامة ذكراه في الفهرست والخلاصة والعلامة السيد حسن الصدر في كتابه الشيعة وفنون الاسلام

ومما يستدرك ان ما صدر به ترجمته القاضي ابن خلكان هو بعينه ما صدر به الثعالبي في اليتيمة ترجمة ابي عبد الله الحسن بن خالويه وهذا شافعي المذهب يروي عن الشافعي بواسطتين وهو صاحب كتاب الطارقة والاوصاف التي ذكرها الثعالبي في ترجمة هذا اشد انطباقا على المترجم

ولابن خالويه مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وكانت وفاته بحلب في سنة سبعين وثلاثمائة

(٤) ابو الحسن علي بن محمد الشمشاطي (٢)

لم يترجمه الثعالبي في اليتيمة بل ذكره مرة في مجمع الرواة والشعراء الغرباء الفضلاء من حضرة سيف الدولة بحلب بهذه الكنية المصدرة بها

(١) ملخص من الوفيات (٢) نسبة الى شمشاط وهي من الجزيرة الفراتية ونقل القلقشندي في صبحه عن العزيزي ضبطها هكذا

ترجمته ولم يسمه . ومرة بكنية ابي الحسين مع التسمية . واما ابو العباس النجاشي فقد ذكره في رجاله فقال علي بن محمد بن العدوي الشمشاطي ابو الحسن بن عدي بن تغلب عدي بن عمرو بن عثمان بن تغلب . كان شيخنا بالجزيرة . وفاضل اهل زمانه واديبهم له كتب كثيرة . وذكر زهاء الاربعين كتابا في فنون من العلم ومنها كتاب له مختصر تاريخ الطبري حذف منه الاسانيد والتكرار وزاد عليه من سنة ثلاث وثلاثمائة الى وقته . تم كتاب الموصل لابي زكريا زيد بن محمد وكان فيه الى احدى وعشرين وثلاثمائة فزاد عليه من هذا التاريخ الى وقته . ومنها رسائل عدة الى سيف الدولة وقال النجاشي ورأيت في فهرست كتبه بخط ابي نصر بن ريان رحمه الله كتبا زائدة على هذه الكتب

وترجمه العلامة الاسترابادي في منهجه ولم يزد على ماذكره النجاشي

وذكره صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام مرتين مرة في طبقة جغرافيي الشيعة ومرة في طبقات نحاتهم وتسامح بعدّه في علماء المائة الثالثة مع انه عاصر سيف الدولة الحمداني فهو من رجال المائة الرابعة اما تاريخ ولادته ووفاته فلم نقف عليه . ولم اجد له ذكرا في كشف الظنون مع كثرة تصانيفه الممتعة

(٥) ابو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشي الاصغر

قال القاضي ابن خلكان في وفياته[١] وهو من الشعراء المحسنين وله في اهل البيت قصائد كثيرة . وكان متكلما بارعا اخذ علم الكلام عن ابي سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وابوه عبد الله عطارا . ومضى الى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة واملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي

(١) منقول هذا الكلام عن الوفيات م ١ ص ٥٠٤ و ٥٠٥

يحضر مجلسه بها و كتب من املائه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم معاقدها من الخلق الرقاب

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه

اودع لاني اودع طائعا واعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا الفي سوى الوجد صاحبا لنفسي إن الفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينه ولقاك روض العيش اخضر يانعا

وذكره النجاشي في رجاله الا انه كناه ابا الحسين لا أبا الحسن وكذلك وردت كنيته في اليتيمة وذكره الشيخ الطوسي وابن النديم وصاحب (الشيعة وفنون الاسلام) في طبقة متكلمي الشيعة وشعرائها والسمعاني وابن كثير الشامي . وقال السمعاني كما نقله عنه صاحب كتاب الشيعة ناشي بفتح النون وآخره شين معجمة يقال لمن نشأ في فن من فنون الشعر واشتهر به قال المشهور بهذه النسبة علي بن عبد الله الشاعر المشهور وقال وهو بغدادي الاصل سكن مصر

وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث ست وستين وثلاثمائة «وفي صفر منها توفي ابو الحسن علي بن وصيف الناشي المعروف بالخلال (١) صاحب المراثي الكثيرة في اهل البيت»

---

(١) الذي في الوفيات الحلاء لا الخلال بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس

وقيل انه توفي سنة خمس وستين ببغداد ومولده في سنة احدى وتسعين ومائتين (١)

(٦) ابو القاسم الزاهي

هو علي بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور . قال الثعالبي (٢) وصاف محسن كثير الملح والظرف . وقال ابن خلكان (٣) كان وصافا كثير الملح ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال انه حسن الشعر في التشبيهات وغيرها . وشعره في اربعة اجزاء واكثر شعره في اهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته . وقال في جميع الفنون

وذكره صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام مبيناً سبب نسبته الى الزاهي التي شكك فيها السمعاني (٤) فقال واول من زها في جميع فنون الشعر حتى لقب بالزاهي علي بن اسحاق بن خلف الشاعر البغدادي . ولد سنة ثماني عشرة وثلاثمائة . وتوفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

هذا ما رأينا اثباته في هذا القسم من تراجم الطارئين على حلب والوافدين على اميرها الحمداني من معاصريه وبقي كثيرون غيرهم من رجال طبقتهم ومن يفوقهم وينحط عنهم في الشهرة اضربنا عن ذكرهم مخافة التطويل الممل والخروج عن موضوع البحث . ونختم هذا القسم بذكر بعض اعلام الشيعة الذين طرأوا على حلب في الازمنة المتاخرة عن زمان

(١) عن الوفيات م ١ ص ٥٠٥ (٢) ج ١ ص ١٧٣ (٣) م ١ ص ٥٠٥

(٤) نقل عنه صاحب الوفيات مايلي قال السمعاني هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور نسب اليها جماعة . ثم قال واما ابو الحسن على بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي فلا ادري ينسب إلى هذه القرية ام لا غير انه بغدادي

امراء حلب الحمدانيين تتمة للبحث

(١) الشيخ كردي بن عكبرى بن كردي الفارسي

قال صاحب كتاب روضات الجنات نقلا عن كتاب رياض العلماء « ومن جملة فقهائهم (فقهاء حلب) المعروفين المنسوب اليهم القول بعينية وجوب الاجتهاد وعدم جواز التقليد لاحد من الناس في فروع الشريعة مثل اصولها هو الشيخ كردي بن عكبرى الفارسي الفقيه الثقة الصالح الذي قرأ على شيخنا الطوسي وبينهما مكاتبات وسوءالات وجوابات »

(٢) ابو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر اشوب بن ابي نصر بن ابي الجيش السروي المازندراني

وهو كما يظهر من رجال المائة الخامسة هكذا ساق نسبه صاحب روضات الجنات وقال كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والاخبار اديبا شاعرا جامعا للمحاسن له كتب ثم اورد اسماءها وترجمه غير واحد من رجال المعاجم السنة والشيعة وكلهم اجمعوا على مدحه بالعلم والتحقيق وممن ترجمه من الشيعة السيد مصطفى التفرشي والعلامة المجلسي والعلامة الاسترابادي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في امل الآمل والسيد الداماد في الرواشح وابن ابي طي في تاريخه . ومن علماء رجال السنة ذكره العلامة شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي تلميذ السيوطي في كتابه طبقات المفسرين وقال بعد التعريف به ووصف علمه وفضله . وكان امام عصره ، وواحد دهره في التأليف غلب عليه علم القرآن والحديث وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة . وابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي في كتاب البلغة . وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي في

كتاب بغية الوعاة . والصفدي في تاريخه الوافي بالوفيات وكلهم وصفه بالعلم والزهد والتحقيق وجميع المحاسن

وجاء في كشف الظنون عند ذكر كتابه (اسباب النزول) للشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن شعيب المازندراني فانت ترى انه ذكر بدل شهر اشوب شعيبا وهو ما تفرد به

توفي رحمه الله ليلة الثاني والعشرين من شعبان المعظم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ٥٨٨ ودفن بظاهر حلب في سفح جبل هناك يقال له جوشن . قال العلامة المجلسي وكان انتقاله الى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محط رحال علمائنا الاعيان

(٣) الشريف جمال الدين النيسابوري عبدالله بن محمد بن احمد الحسين نزيل حلب

قال العلامة صاحب (كتاب الشيعة وفنون الاسلام) وقد عده في طبقة متكلمي الشيعة . كان الإمام في علم الكلام . ذكره ابن حجر في (الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة) قال كان بارعا في الاصول العربية درس بالاسدية بحلب وكان احد ائمة المعقول حسن الشيبة يتشيع مات سنة ست وسبعين وسبعمائة

هذا ما رأيت اثباته بمقدمة موضوع مقالي (بنو زهرة الحلبيون) ولا ابرء نفسي من استعمال الفضول الادبي فيما كتبت ولعل ماجمعته من الفوائد يغفر لي عند القراء ذنب هذا الفضول واستغفر الله من ان اكون فضوليا في غير ذلك

النبطيه سليمان ظاهر

بين اكلة لحوم البشر

٥

ولما كان الصباح رست سفينتنا على شاطىء جزيرة ثو محط رحالنا فنقلنا امتعتنا ومعداتنا الى بيتنا القديم باسرع ما يمكن ودخلنا مضاجعنا للراحة فرقدنا رقادا طويلا هادئاً لأننا لم نرقد في ضيافة الناغابات الاقليلا لشدة قلقنا وفرط هواجسنا وخوفنا من ايقاع البرابرة بنا حتى أن حفيف الاوراق على الشجر كان يثير كوامن تخوفاتنا ويطير طائر الكرى من رؤوسنا اما برابرة ثو فلم نكن نخشى غدرهم لأنهم الفونا واعتادوا أن يرونا من وقت الى آخر وفضلا عن ذلك فالسفن المسلحة ترعبهم لذلك كنا آمنين مع علمنا أنهم لايقلون عن برابرة ماالكيولا شراسة وهمجية .

وفي الصباح التالي ودعنا الموسيو مازوير الذي امَّ جزيرة سانتو المعروفة فلم يبق معي في ثو سوى زوجتي اوزا التي انجدتني كثيرا في ترتيب الامتعة الكثيرة ومتى علمت ايها القارىء أنه كان معنا من (الصحون) وحدها ما يربو على ١٥٠ تدرك مقدار النصَب الذي عانيناه في نقل امتعتنا ووضعها في اماكن قصية عن الخطر والضرر .

وبعد أن فرغنا مما تقدم جعلنا نتفقد احوال الجزيرة ونطوف في قراها منتظرين صديقنا المستر كينغ التاجر الانكليزي الذي وعدنا بأن يزورنا في ثو فارتحت كثيرا الى تجوالي في الجزيرة اذ تسنى لي بذلك درس اخلاق سكانها درسا مدققاً ، والوقوف على دقائق معيشتهم وقوفا لم يترك زيادة لمستزيد ومما زاد في ارتياحي وجود الغلام (اري) الذي تقدم القول عنه فإن هذا الغلام اخذ يعلمني بعض مفردات من لغة اهل الجزيرة وبعد أن درست مجموعة وافية من مفردات تلك اللغة حاولت مرة أن اخاطب احد رجال الجزيرة فلم يفهم كلمة واحدة من كلامي فاكتشفت أمرا جديدا بالذكر وهو أن للصغار لغة خاصة بهم وللكبار كذلك فلايفهم الكبير لهجة الصغير الا قليلا ومما لاحظته أن احدهم لا يهتم ولا يعبأ بلفظ كلمة من الكلمات لفظا مستقيما بل يتلفظ بها حسبما يوحي اليه هواه ولاحظت ايضا أن كلمات الصغار اقصر واقل مقاطع وان قسما كبيرا منها محرف عن الكلمات الانكليزيه والافرنسيه التي يسمعونها من البيض لذلك لم يفهم ذلك الرجل كلامي والاغرب من ذلك أن كل قرية لها لهجة خاصة وفي ثو مهاجرون كثيرون من جزيرة ماالكيولا تختلف لهجتهم عن لهجات قرى ثو وقد قدرت

أن عدد اللغات التي يتكلم بها البرابرة في البحار الجنوبية يبلغ اربعمائة لغة

بينما كنا نتمشى في احد الايام بالقرب من قرية كبيرة إذا بنا نسمع بكاء امرأة داخل القرية فتقدمنا ولم نكد نبلغ الساحة حتى شهدنا جماعة من رجال البرابرة يقهقهون ويسخرون من صراخ بنت منكودة تألبوا حولها تألب الذئاب حول نعجة اما تلك المسكينة فكانت طريحا على الثرى والدم يتدفق من جرح بالغ في القسم الخلفي من احدى ركبتيها فاستطلعت من الغلام (اري) جلية الخبر فقال مامعناه: إن في هذه القرية رجلا مسنا اسمه نودي عنده عدد كبير من الخنازير وعدد كبير من الزوجات ايضا ولكنه مع كثرة زوجاته احب هذه الفتاة المنكودة التي لم تحبه قط فخطبها من ابيها فرضي هذا تزويجه بها بعد أن اخذ مهرها عشرين خنزيرا اما المسكينة فهربت لما علمت بالامر ولكنها امسكت واعيدت الى بعلها قسرا فهربت ثانية وثالثة ورابعة وفي المرة الرابعة ظلت مختبئة في احدى الغابات ستة اشهر دون أن يعثروا عليها ولكنهم عثروا عليها اخيرا فاوثقوها وساقوها الى ساحة القرية حيث تألب حولها مجلس القرية لمحاكمتها فأوقدوا نارا ثم القوا فيها حجرا ولما احمر ذلك الحجر من شدة الحرارة تقدم اربعة من البرابرة وطرحوا تلك البائسة على الثرى ثم تقدم خامس ووضع الحجر في القسم الخلفي من ركبتها وطوى رجلها عليه فاخذت تستغيث ولكنهم لم يطلقوها حتى كادت تقضي نحبها من شدة الالم فتركوها غير أنها تعطلت رجلها فصارت لاتتمكن من المشي الامتوكئة على عكاز وهذا هو كل السر من تلك (العملية الجراحية) فعلوا ذلك بها حتى لا تتمكن من الهرب مرة خامسة وكل فتاة تنفر من زوجها فتهرب او تترك بيتها يحل بها ما حل بتلك التعسة فلما شاهدتها على تلك الحال وعلمت ماحملهم على تعذيبها وهم يقهقهون حولها ويطربون تميزت غيظا وحنقا وكدت افاجئهم بضربات شديدة من سوطي ولكني عدت ففكرت فتحقق لدي أن اقل تعدّ عليهم يثيرهم علينا فنصبح لهم لقمة سائغة يزدردونها دون تحمل عناء فلم يكن منا الا أن تحولنا عنهم والحزن ملء قلبينا ولكن لما وصلت الى البيت سكن جاشي وعدت فعذرت اولئك البرابرة الذين لم يأتوا بافظع مما اتى اسلافنا منذ الوف السنين وليس عملهم هذا افظع من اعمال شعوبنا المتمدنة الذين جددوا لنا عهد الهمجية بما جروا على هذا الكون من الدمار ! ! !

وبعد بضعة ايام دخل علينا (اري) مساء فاخبرنا انهم سيقيمون عيدا في تلك

الليـلة لصنم اتموا صنعـه موخراً والصنم يسمونه في لغتهم شيطان الشيـاطين ولم يكن اكثر من جذع شجرة ينقشون عليه بعض النقوش ويرسمون عليه ما توحي اليهم اذواقهم البربرية وقد شاهدت في ثو مئات من هذه الاصنام التي كانت كل ما يعرفونه من الامور الدينية . فهمت من اري أن الاعياد اعظم الافـراح عندهم وابهج الايام التي يشتركون فيها كلهم بالمسرات وتناول الهدايا وليست الاعيـاد نادرة الوجود بل بالعكس فإنها تقام فيما يلي :

(١) عند ولادة مولود (٢) عند موت شخص (٣) عند انجاز بناء بيت او زورق (٤) عند تعيين رئيس (٥) عند نصب صنم كما مر فسررت جدا بما اخبرني اري وخرجنا توا الى الساحة العامة فالفيناها مكتظة بالجماهير الغفيرة ولم نقف قليلا حتى جاء احدهم بذلك الصنم ووضعه على مرتفع معدّ له ثم جاء بعض الرجال يجرون وراءهم نحو ١٠٠ خنزير ولما دخلوا الساحة ربطوها الى اعمدة منصوبة لهذا الغرض وجاء آخرون بمقدار وافر من جوز الهند وكدسوه داخل الفسحة ورمى آخرون على اكداس جوز الهند عددا كبيرا من الدجاج والفراخ بعد ربط ارجلها بعضها ببعض ولما تمَّ كل شيء قسموا اثمار جوز الهند بين الرجال الكبار الذين تناول كل منهم خنزيره وقدمه لجاره بوقار بعد أن اخذ منه خنزيرا مثله لقاءه ثم تناول كلٌّ دجاجته او (فرخته) وقدمها لسواه وهذا بالمقابلة قدم له تقدمة مثلها وبعد أن تم تبادل الهدايا كسر كل فخذ خنزيره وجناحي دجاجته مع رجليها كيلا يتسنى لتلك الحيوانات والطيور المسكينة الفرار مما اعد لها ولست انسى كل ايام حياتي صراخ الخنازير المؤلم وصياح الدجاج والفراخ المحزن عند ما قطع اولئك البرابرة اوصالها وهشموا عظامها . ثم اخذوا الخنازير وجعلوا يضربونها بعصيهم على رؤوسها حتى ارتمت على الثرى تختبط بدمائها فتركوها واخذوا يوقدون النيران لكي يطبخوا لا بل يشووا ضحاياهم استعدادا للوليمة فكنت ارى كل فرد يوقد ناره ويشوي طعامه بيده لأنه يحظر على كل شخص أن يأكل طعاما اعده له من هو ادنى منه ومن مميزات الرئيس انه يفاخر باعداده طعامه بيديه فتذكرت برابرة ماليكيولا وعلمت أن الجزيرتين سواء في تلك العادة البربرية ولما اوشك الطعام أن ينضج هبَّ البرابرة واخذوا يتهيأون للرقص ثم علت اصوات الطبول (بوبو) فانقسموا فرقا فرقا ثم تقدم رجال الفرقة الاولى وطفقوا يرقصون رقصا مهيجا اشبه بالبراز او الصراع وكان كل فرد منهم يحاول ابراز المقدرة والتفوق على سواه بالقوة البـدنية

والرشاقة في الحركات فارتحت لذلك المشهد وبالاخص لانهم كانوا يرقصون على ضربات طبولهم الموزونة ثم تقدمت الفرقة الثانية واخذ رجالها يتخاطبون بالايماء الموقع على نغمات الطبول تخاطبا اثر فيَّ ايما تأثير ثم تقدمت الفرقة الثالثة ورقصت رقصا حماسيا انتهى بنوع من البرسام لم يختلف عن عربدة السكارى بشيء والفرقة الرابعة كانت فرقة الشيوخ الذين مثلوا امامي دور الكشافة باشاراتهم وايمائهم ودامت الحال على هذا المنوال حتى الهزيع الثالث من الليل فمللنا الوقوف والتفرج وكان قد دبَّ النعاس في جفوننا فقصدنا البيت ولما بلغناه دخل كل مخدعه خائر العزم بسبب السهر الطويل والوقوف على ارجلنا مدة السهر كلها ومع شدة تعبنا كان نومنا متقطعا لأن البرابرة لم ينتهوا من هرجهم وجلبتهم ولم تخفت اصوات طبولهم إلى الصباح فلم ننهض من رقادنا حتى الضحى ولما قمنا شاهدنا على الشاطىء سفينة راسية وحولها زوارق متعددة فانسنا بمشاهدتها وحسبناها رسولا سماويا ارسل لكي يذهب عنا عناء الوحشة اوبدرا منيرا اشرق ليبدد بنوره ظلام غربتنا وديجور متاعبنا

وبعد هنيهة امتطينا زورقاً واتجهنا نحوها فلما دنونا منها فرحنا فرحاً لا مزيد عليه لما عرفنا اسم السفينة آمور واسم صاحبها وربانها المستر موران صديقنا العزيز الذي اجتمعنا به منذ سنتين في جزائر (السلمون) وعندما بلغنا السفينة استقبلنا باسماً وبعد التحية والسلام سألناه عن الجهة التي يؤمها فاجاب أنه لا يقصد مكاناً معيناً فأفهمناه أن في نيتنا دخول جزيرة ماالكيولا من جهة الجنوب لنتمم بحثنا عن سائر اسباطها وعاداتهم وطلبنا اليه أن يؤجرنا سفينته مياومة فلبى طلبنا على الفور فشكرت له اقدامه وسررت سرورا عظيماً لأنه لم يكن يتسنى لي مساعد نشيط كالمستر موران واخيه الذي كان معه بصفة مدير الآلات وكلاهما مولود في جزائر البحار الجنوبية وخبير بكل جزرها ومضايقها وبرازخها وفضلا عن ذلك فلهما خبرة تامة ومعرفة كاملة بعادات سكان تلك الجزر واخلاقهم اكثر من كل التجار الذين يختلفون اليها. وفي الصباح التالي جمعنا كل امتعتنا وما نحتاج اليه ونقلناها الى السفينة آمور التي لم تكن تسير على الفحم الحجري بل على الحطب ولم نكد نصل حتى كانت على اهبة المسير ثم سارت تمخر عباب اليم مخرا ولم يمض وقت طويل حتى كنا على شاطىء مقاطعة لامبومبا التي تصل القسم الشمالي بالقسم الجنوبي من ماالكيولا فالقينا عصا الترحال ورست السفينة بعد أن دنت من الجزيرة قدر المستطاع وقد كنت شديد الرغبة في زيارة

تلك المقاطعة لأني كنت اسمع بالاسباط الرحل التي تقطنها فاحببت استطلاع طلع احوالهم والوقوف على طرق معيشتهم ولكن الكثيرين كانوا يقولون لي إن تلك المقاطعة خالية من السكان وما الاسباط الرحل الاقوم وهميون فزادني هذا التضارب في الاقوال رغبة في الاستطلاع وحباً للاستكشاف . وفي اليوم التالي نهضنا مبكرين من رقادنا ودخلنا الجزيرة من طريق مطروقة ولكننا ظللنا نسير طول ذلك النهار دون أن نعثر على احد وفي اليوم الثاني عدنا فدخلنا من طريق ثانية وبقينا سحابة يومنا نبحث ونفتش بلا جدوى الا اننا الفينا سلالا معلقة باغصان شجرة «بنيان» (تين هندي) ووجدنا تحت الشجرة طبقات من الرماد لا تزال النار تحتها فتحقق لدينا وجود بعض السكان في تلك الناحية . وفي اليوم الثالث دخلنا من طريق ثالثة واخذنا نسير ببطء اما أنا فتقدمت الجميع وجعلت ابحث وانقب حتى بلغت شجرة «بنيان» كبيرة وبينما كنت ادور حول جذعها اصطدمت ببربرى ذعرمني اكثر مما ذعرت منه ولكنه استجمع قواه باقل من لمح البصر وقفز الى الغابة كفراشة من فراشات نيسان . ولما ادركني سائر الرفاق قصصت عليهم ما شاهدته فكادوا الايصدقونني لأننا لم نلق رجلاً واحدا خلال تلك الايام الثلاثة ولكني بعد الجهد اقنعتهم . ثم قررنا أن نسير كلنا معاً لئلا يفاجئنا بعض البرابرة ونحن متفرقون فيعسر علينا الدفاع عن انفسنا وبعد نصف ساعة ظهر لنا اربعة منهم كانوا يتمشون على سفح اكمة منخفضة فاسرعنا في السير نحوهم غير انهم لم يشعروا بنا حتى فروا واختفوا عن العيان فسرنا في الطريق التي ساروا فيها

وبعد ربع ساعة احسسنا بتعب شديد فجلسنا تحت شجرة «بنيان» لنستريح وهنا لا مندوحة لي عن الالمام ببعض ما يتعلق بشجرة «البنيان» التي يعجب بها كل من يراها ويعدها بركة سماوية حلت على تلك الاصقاع والسر العجيب فيها أنها من فصيلة النباتات التي تنمو في غيرها وتقتات من غيرها وتفصيل ذلك أن اصلها بزرة تبدأ النمو في شجرة بلح اوغيرها من النباتات وتظل تنمو شيئاً فشيئاً حتى تفرع افنانها ومن ثم تتدلى تلك الافنان بهيئات عرانيس الى أن تمس الثرى ومتى مست التراب يظهر لها في اسفلها عروق تمتد تحت الارض فلا يمضي وقت طويل حتى تغدو تلك الافنان أو العرانيس جذوع شجيرات متعددة ملاصق بعضها بعضا ثم يظهر لهذه الشجيرات افنان تتدلى بهيئات عرانيس لا تلبث أن تصير جذوعا لشجيرات جديدة كما تقدم وهكذا تغدو تلك البزرة — بعد عشرة اعوام او اكثر — شجرة عظيمة

وارفة الافياء عريضة الاوراق متعددة الجذوع كثيرة الحمل شهية الثمر . اما جذوعها فتظل تزداد عددا الى ما شاء الله حتى يصبح قطر الشجرة نيفا وعشرين قدما .

خطر لي وانا تحت الشجرة أن اصورها فاعددت الآلة وبينما كنت ارقب النور بين الجذوع المتلاصقة اذا باربعة اوجه بشرية سوداء تطل من خلال الجذوع والعرانيس خلسة فتأملتها فاذا بي ارى الزنوج الاربعة الذين فروا امامنا منذ عهد قريب فاومأت اليهم بالخروج من بين الجذوع فأبوا ثم اريتهم رزم التبغ وبعض انـواع السكاكين والمنسوجات الحمراء وغير ذلك من السلع التي يصبو اليها البرابرة فلم يتحركوا ثم تركنا كل هذه السلع لهم تحت الشجرة وابعدنا عنهم متظاهرين بالمسير ولكنهم لم يشاءوا أن يخرجوا من معقلهم فعيل صبري في النهاية فاوعزت الى الغلمان بأن يحيطوا بالشجرة من كل جهاتها فاحاطوا بها وتقدمنا حتى دخلنا ما بين الجذوع زاعمين اننا سنظفر بهم بعد احتلال معقلهم المنيع غير أن متاعبنا ذهبت ادراج الرياح لأني رأيت احد الجذوع مجوفا وشاهدت في جوفه سلما تصعد الى اعلى الشجرة حيث تتصل بسواها من الاشجار فتحقق لدي انهم فروا بواسطة هذه السلم الى شجرة مجاورة ومنها نزلوا الى الارض وأكملوا فرارهم ولما عدنا الى السفينة مساء الفيت آثار اقدام على الرمال فافهمني الغلمان الذين كانوا يخفرون السفينة أن بعض الزنوج وافوا الى الشاطىء وتأملوا السفينة ثم عادوا ادراجهم فقنعت لابل جزمت بوجود بعض القبائل الرحّل في تلك المقاطعة ولكني يئست من الاجتماع بهم والوقوف على احوالهم .

وبينما كنا نتناول الطعام في الصباح التالي على الشاطىء اذا ببربري دنا منا واخذ يسألنا من نحن وما شأننا وماذا نريد فسألته عن اسمه فقـال اسمي «نلا» ثم اخذ يعدد لي اوصاف الشعوب البيض وطرق معايشهم وكيفية التدخين عندهم ففهمت منه أنه اختطفه مرة بعض التجار الى احدى الجزر الآهلة بالبيض لذلك لم يقبل طلبنا اليه أن يرافقنا الى السفينة لأنه لا يزال خائفا بل طلب مني قليلا مـن التبغ فناولته بضع رزم فرحا ثم قال انه ليس لديه انبوب يدخن به فاعطيته انبوبا جديدا فتناوله ووضع فيه بعض التبغ فما تصاعد الدخان منه حتى اخذ يقص علينا ما يأتي !

(انني رجل عظيم ! ! وانا الوحيد بين رجال قبيلتي الذي يعرف الشعوب البيض !!! انني بطل شهير !! لما يشاهدني الاعداء يولون جميعهم مدبرين !!! قد جندلت رجالا كثيرين !! وقتلت خنازير متعددة) وهكذا ظل نحو نصف ساعة يسرد لنا فضائله ومآثره برطانته المعهودة غير مدرك مهمتي او ماذا ابتغي منه ولكني في النهاية أرضيته وتمكنت من حمله على أن يقودنا الى مقر قبيلته

صيدا — اديب فرحات

عظة الدهر *

مواعظ الدهر من ماضيه للآتي ... مرآةٌ انتصبت في جنب مرآة
نعم المؤدب دهر كله عبر ... بها العقول ترقى في الكمالات
لم تخل من حكمة يوما وقائعه ... وهي الهدى لقلوب مستنيرات
ولم تكن تنتهي فينا عجائبه ... وفي تصاريفه كل العجيبات
فدار وقتك في كل الشؤون فما ... يطيب عيشك الا بالمداراة
ولا تمار امرءاً انكرت سيرته ... إن السلامة في ترك المماراة
وكن مع الدهر كالحرباء منتصبا ... يدور ما الشمس دارت فيه دورات
والدهر لم تطّرد عاداته ولئن ... تشابهت او تساوت بعض اوقات
فلا تعارضه واستسلم لجريته ... واترك مجاراته عند المجاراة
فالدهر همته كم قصرت همم ... عنها فليست تبارى بالمباراة
وكن بصيرا باحوال الزمان فكم ... تلفى بها حكما تجلو البصيرات
كم نقمة خفيت في طيها نعم ... ونعمة ضمنت ادهى البليات
وليس في الامر الا الخير مطردا ... ان البلايا هديات العنايات

* * *

سبحان مالك هذا الملك يفعل ما ... يشاؤه وله حكم المشيئات
يعطي ويمنع والاقدار جارية ... بالمنع طورا وطورا بالعطيات
يقضي ويمضي شؤوناشاءها ولكم ... يمحو ويثبت آيات بآيات
إن كان اثبت في ام الكتاب بأن ... احيا وخالفها ثبت السجلات
فما ابالي بما خطّ القضاء بها ... فإنما الحكم فيها للنهايات
كم في الزوايا خبايا خفتها فأتى ... أمن من الله من شر المخوفات

* ارسلها الى العلامة الشيخ عبد الحسين صادق فأجابه بالقصيدة التالية ثم تلاتلوهما الاستاذان السيد محمد ابراهيم والشيخ سليمان ظاهر وقد طُلب منا نشر القصائد الاربع في عدد واحد

نجى له الشكر نفسي بعدما يئست   من الحياة بحكم ظالم عات (١)
قضت جبابرة الدنيا عليَّ به   فصدَّهم حكم جبار السماوات

* * *

قف واستمع قصتي حقا بلا دخل   يامن يعي الحق من دون الدخيلات
وانظر اليها بعين الاعتبار فكم   من عبرة تجتلى منها بنظرات
قدساقني الدهر بالاقدار نحو بني الدنيا وما انا من اهل الدنيات
ولاح كوكب سعد راح مستتراً   بكوكب النحس في ليل النحوسات
فبت ارصده والطرف يتبعه   فكان لي ضلة عن هدي مشكاتي
سريت مسراه مغترا بطالعه   حيناً فلم احمد المسرى بليلاتي
لا مرحبا بأخي التقوى إذا جمحت   عن الهدى نفسه نحو الضلالات
إني هممت ولم افعل فعائله   فهمَّ امر (القضا) بي دون ان ياتي
سجنت حولين ساءت حالتي بهما   حكيت يوسف في بعض الحكايات
الم تكن عثرتي في العمر واحدة   اذا تعدَّ على مثلي بعثرات
فمن معيري لهذا سمعه فلكم   تقطعت منه اصواتي وأنَّاتي
كم ذا اداري الليالي وهي عابسة   ولا تريني ابتساماً بعض لحظات
وكم اداوي جروحي وهي دامية   وكم اكفكف عبراتي بعبراتي
فمن ترى منصفي في الامر عن كرم   فنصفة المرء دين في الديانات

* * *

يا امة نبهتها الحادثات الى   ما قد أُريد بها في يومها الآتي
مالي اراك هداك الله نائمة   عن الحقائق شغلا بالخيالات
ويلي عليك وويلي منك والهفي   عجزت والله عن تعداد ويلاتي
الم تك الأمم الأفراد ما اجتمعت   فكيف حالك في هذي الجماعات
تلاعبت بهم الاهواء وانقسموا   ما بينهم لخلاف في الخلافات

---

(١) إشارة الى الحكم بالموت أيام جمال وقد نجى الله الناظم ولله الحمد

ما للخلافة صان الله شوكتها وهي الامارة دينا في الامارات
تفرق الناس اشياعا بهـا ولقـد كان التفرق من سم السياسات
فما لنا ولهذا كله فدعوا اختلافكم حيث ادّى لاختلافات
وحسبنا عظة في الدهر نكبتنا بها وماقد لقينا من اذيات

* * *

اخواننا يا بني الاسلام ما لكم نمتم طويلا وغصتم في المنامات
هبوا لندرك اسرار الحياة فما هذا الجمود وانتم غير أموات
هبوا نواسهمُ بالمال ننعشهم يا أنعش الله ارباب المواساة
هبوا لنمسح دمع المعدمين فلا عدمت منكم لها الأيدي السخيات
هبوا نخفف من الإملاق روعتهم فيؤمن الله منا كل روعات
هذي المروءة لا تبغوا بها بدلاً بل دونكم شانها اهل المروآت
وحسبكم يا بني الاسلام دينكم اخوّة بينكم دون الاخوات
فامضوا لتشييده فالمجد اجمعه بالدين لا بالمواضي المشرفيات
إن تنصروا الله ينصركم بقدرته حقا ويرحمكم من في السماوات
هذا هو الحق لا قول يزخرفه وحي الشياطين في بعض المقالات

* * *

وقائم قام في الإسلام بينكم (١) يهدي الى الحق نورا في الدجنات
فاصغوا الى خطب يرمي بها كرما تمحو مواعظها رين العمايات
واستمسكوا برجال الفضل إنهمُ مصابيح كم جات ليل الغوايات
يدعون للخير في قول وفي عمل ومنهج الخير كم ياتي بخيرات
اقول هذا وحسن القصد منتجعي والله يعلم اعمالي ونياتي

صيدا عمر الرافعي

---

(١) اشارة الى العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق الذي يخطب في كل شهر مرة في الجامع الكبير بصيدا عقب صلاة الجمعه

ستون من عمري ستون من عمر *

وقفت منك على غراء ابيات ... وقوف مقتبس مصباح مشكاة
فهام طَرفي وطِرفي في عيالمها ... وهي العوالم من ماض ومن آت
بوركت من صادع بالرشد تكشف في ... وهـاجـه كل غي عاتم عات
آيات وعظك يا فرقانها حكم ... هي الحياة لأحياء واموات
انا وانت تجـارينا عـلى سنن ... فكنت انت المجلي للحقيقات
أرتل الوعظ آيات وتنظمهـا ... شتان آياتك الكبرى وآياتي
ما النثر والنظم في شرع النهى شرع ... في العقد لطف على لطف الشذيرات
لم تبق لي سنة الستين من سنة ... عن خير موعظة في شر أوقات
ولم تغادرلك الستون من عظة ... لم تجلهـا للبرايا جلـو مرآة
ستون من عمري ستون من عمر ... كلتاهما كفتا ميزان خيرات
نساجتان على نول الهداية او ... نساختان لاحكام الضلالات
الله لي وله عون عـلى فئـة ... تيار طغيانها حك السماوات

* * *

مـتى ارى ويَرى السنّي معتنق ... الشيعي قداً وقداً في المـوآخاة
جنباً لجنب مواساة ومرحمة ... قلباً لقلب بإخلاص ونيات
من لي بيوم يعاطيني مسرته ... والمسلمون جميعا غير اشتات
قل للشتيتين والاسلام دينهم ... معا ومولاهمُ خير البريات
فيما اختلافكم والدين وحّدكم ... أسوّغ الدين تلك الاختلافات؟
حسب الفريقين في ام الكتاب هدى ... عـن امهـات وآباء عصابات
سياسة الملك فيما بينكم فصلت ... الله الله مـن تلـك السياسات

(*) فأجابه الشيخ بهذه القصيدة الفريدة

رميتمُ نفسكم طوعاً لإمرتها … ما غيركم من رماة اورميات
فالقوم مالهم في الدين مقربة … ولا بمن دان فيه من قرابات
ضحّوا بوحدتكم صونا لملكهم … والدين ساقوه هديا للحكومات
ماهم من الدين في ورد ولا صدر … ولاهمُ عنه دفاعون ويلات
ما في قلوبهم من نوره اثر … بلى صدورهم ملأى حزازات
لهم على الدين ثارات فساعدهم … وقت به ثأروا اخذاً لثارات
فكم دم لرسول الله عبَّ به … علًّا ونهلا غرار المشرفيات

* * * *

تقمصوها خلافات اما علموا … بأنهم سودوا وجه الخلافات
إن الخلافة حق للأولى سلفوا … ما فيهم لمعيب من هنيهات
ليست لمن عاث في الاسلام مفسدة … ولا لمن هو طواف بحانات
ولا لمستهدف القرآن يرشقه … مخرقاً منه ناموس الصحيفات
يا ايها المسلمون اليوم معذرة … إن قلت إنهم شر الخليقات
كم بدعة للذي منهم قضى ومضى … قد خالها سنة من دينه الآتي
لا تخلطوا مدراً في بردينكم … لا يقبل الدين هاتيك الحصيات
ردوا الى الله والهادي النبي معا … امر الديانة لا للظالم العاتي
واخلصوا بينكم لله حبكم … فالحب لله انجى في الملمات

* * *

ما حالكم وزمانا فاغرا فمه … للقفكم غير حال الذئب والشاة
الا ترون الى آفاقكم طويت … في كف قابضها طي السجلات
لفَّت مفاوزكم لف الاديم فما … من صائف منكم فيها ومن شاتي
إن دام هذا ولم تأووا لجامعة … يضق على فردكم رحب المفازات
من اين لي برجال الحزم توقظكم … هم في غيابة غفلات وسهوات
من اين لي غير ذاك الرافعي فتى … مستيقظ الجاش في همٍ وهمات

عبد الحسين صادق

الحث على خير المساعي

هبوا بني وطني ياشبه اموات ... واستيقظوا فرقا من فادح آتي
وجانبوا سنن التفريق وانتبهوا ... لما يراد من الذؤبان بالشاة
فهذه دول الأغراب قدملكت ... بـلادكم بقضـاء ظالم عـاتي
بحكم جمعية (١) ليس المداربها ... الا على جمعهم تلك الغنيمات
قضت على الشرق ان يبقى فريستهم ... مقسما. بينهم شبه الوراثات

* * *

قالوا انتدبنا عليكم لانحطاطكم ... علما وخوضكم بحر الجهالات
إنا نرقيـكم عـلما ومقـدرة ... فتجمعوا كل انواع الكمالات
ونحن نسعفكم بالمال إن قصرت ... احوال اقطاركم عن سد حاجات
وما اتينا لسلب الملك من احد ... فما لنا طمع او بعض غايات
وما لنا معكم حُكم ولا حَكم ... لكن نشير عليكم بالمشورات
فإن بلغتم زمان الرشد وانتعشت ... بلادكم وزهت في درّ خيرات
وصرتم فيه اكفاءاً واهل نهى ... به تديرون امر الحكم بالذات
فشأنكم وبلاد الشرق موطنكم ... فالغرب لا يبتغي الا المبرات

* * *

هذا المقال واين الفعل يتبعه ... إن اللبيب ليدري بالإشارات
اظن هذا احتلالا لا انحلال له ... والقوم والأسفي عنـه بغفلات
ولست اول من ابدى نصيحته ... لقومه وأصروا في الغوايات
فكم دعاهم خطيب القطر مرشده ... عبد الحسين المرجى للملمات
الصادق القول والأعمال في ملأ ... كي ينبذوا كل اسباب الخلافات
وينقذوا وطنا قد صار مقتسما ... وفرقت اهله ايدي السياسات

---

(١) جمعية الامم

والرافعي حكاه في طريقته فجاد بالنظم يبغي جمع اشتات
مكررا وعظه كالسيل منحدرا مرتلاً حكماً تتلو لآيات
وان يك الفضل للبادي فلست ارى بداً من الخوض في تلك المباراة
لعل قومي اصاخو للأولى نصحوا وادركوا سر هاتيك الدلالات
واسأل الله ربي ان يبلغهم قصدا ويرشدهم نهج الهدايات

محمد ابراهيم الحسيني

(إلى الوفاق ايها المسلمون خاصة واتباع الأديان السماوية عامة)

ترديد صدى خطب العلامة الشيخ عبد الحسين صادق في صيدا بجامعها الكبير العمري وقصيدته الغراء وقصيدة الشاعر المطبوع السيد عمر الرافعي وكلها داعية وفاق ترمي إلى اسمى غاية الاديان الآلهية الكبرى

اخلصتما القصد في تأليف اشتات وضم ما فرقت ايدي الخلافات
سينجح الله بالاخلاص سعيكما والسعي ينجح في اخلاص نيات
ناصحتما امة صاحت بوحدتها نهباً وسلبا مثارات السياسات
تاجرتما الله في ايقاظ غافلها فاستقبلا الربح في تلك التجارات

* * *

شكت ظلامة ما الملك العضوض بها قد سن من ظلمات اوظلامات
تفرقت شيعاً والدين وحدها وحسبها الذكر داعٍ للمواخاة
غاصت جماعاتها في بحر فرقتها وهي اليتيمة في عقد الجماعات
كم شرف الله اعلاء لوحدتها من بقعة لم تطل شأواً وميقات
فحسبها (الجمعات) الغر جامعة (والبيت) جماع اوزاع واشتات
وما اختلافاتها فيها بمزرية وما اختلافاتها غير اجتهادات
وما التنازع في الآراء منقصة وعده فرقة احدى الحماقات
ما الكون الا نزاع دائم وعلى هذا التنازع ماضي الكون والآتي
ومن يحاول ابطالا لسنته فقد تطلب امكان المحالات

ماالبحث غير اجتهاد لم يكن بسوى ... طريقه يجتلى برق الحقيقات

* * *

ابناء دين هما اهل التسنن ... والاشياع للآل لا ابناء علات

جروا على سنة في الدين واحدة ... وكلهم راجع فيه لإثبات (١)

* * *

عوداً الى وحدة الاسلام إن بها ... جماع مجتمع منه ووحدات

وحسب ابنائه دين ادلته ... عقل وناسخ انجيل وتوراة

وسنة لمزايا الفضل جامعـة ... وكل خير واجماع الجماعات

سن المساواة بين الناس قاطبة ... كما لهم جاء في حسن المواساة

دعـا الى فطرة الله التي فطر ا ... لباري عليها العقول الهبرزيات

* * *

ضل الذي ظن ان الدين فرق ما ... بين الجماعات او بين الديانات

فكل دين سماوي مجـلة اهليه ... الـتي سن جبـار السموات

وما افتراق بني الاديان لوعقلوا ... الا تراث سياسات وعادات

وماالكليم وعيسى والنبي سوى ... دعاة حق لإصلاح البريات

شرائع لهم جاءت على قـدر ... طبقا لحاجات حالات واوقات

جاءت لتقويم هذا الخلق من عوج ... والسير فيهم الى طرق السعادات

شرائع نسخت ظل الجحود كما ... محت بانوارها داجي الجهالات

* * *

بني النبوات إن الشرك مدّ لكم ... حبائلا فاحذروا تلك الحبالات

ضموا قواصيكم واسترشدوا بهدى ... اديانكم والعقول الالمعيـات

واسترجعوا فيه ماضي الشرق واحتكموا ... اليـه لا لسواه في الخصومات

مهـلا بني الشرق إن الغرب صيره ... لخيل اطماعـه بعض المغارات

لا تحسبوا غير دين الله يصلحكم ... وهل سوى الدين دفاع البليات

النبطيه ——— سليمان ظاهر

(١) اسقطنا هنا عدة ابيات في مدح الشيخ والرافعي لم يتسع المقام لإثباتها

(تنبيه) حصل في قصيدة عظة الدهر صفحه ٣٦٤ سهو فقدم البيت السابع على الثامن فليصحح

شعراء الشيعة

٤

٤ أيمن بن خُريم

هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي لأبيه صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه ينسب إلى فاتك وهو جد أبيه وينتهي نسبه إلى نزار وكان أيمن يتشيع وابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها

قيل وكان عبد الملك بن مروان شديد الشغف بالنساء فلما أسنّ ضعف ... وازداد غرامه بهن فدخل عليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف أنت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما أحب ولله الحمد إني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر، وأشرب العس المملوء وأرتحل البعير الصعب وأنصبه، وأركب المهر الأرن فأذلله، وافترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر، ولا يمنعني منها الحصر، ولا يرويني منها الغمر، ولا ينقص مني الوطر، فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتى أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فأخبرها فقالت إنا لله من هاهنا أتيت أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي قالت وماله قالت والله ما أدري أنا مع رجل أو حائط وإن له سنين لم يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في امرها فوجه إلى أيمن بن خريم فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أو لم أسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على أعدائه بأكثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا ... لو ادرك مني الغواني الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان ... عناء شديد إذا المرء شابا

في ابيات اخر

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال اولى لك يالبن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها إلى أجل العنين واداريها لعلي استطيع إمساكها قال افعل ذلك وردها إليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه وقال عبدالملك يوما يامعشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبجر ومرة بالجبل الأوعر ومرة بالبحر الأجاج ألا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلكم صلاة واقتراء

وليتم بالقران وبالتزكي * فأسرع فيكم ذاك البلاء

بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء

وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لا أبالكم البكاء

أأجعلكم واقواما سواء * وبينكم وبينهم الهواء

وهم أرض لأرجلكم وأنتم * لأرؤسهم وأعينهم سماء

ولما ورد على بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا قال من يؤذن لنا الأمير أو يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الأمير حجاب ولا ستر فدخل وهو يقول

يُرى بارزاً للناس بشر كأنه * إذا لاح في أثوابه قمر بدر

ولو شاء بشر أغلق الباب دونه * طماطم سود أو صقالبة شقر

أبى ذاولكن سهل الأذن للتي * يكون له في غبها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال إنا قوم نحجب الحرم وأما الأموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (١)

وعن الهيثم بن عدي قال كنا نقول بالكوفة إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له وهي لأيمن بن خريم

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر

ولم يحضر القسّ المهينم نارها * طروقا ولم يشهد على طبخها حبر

أتاني بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غابت الشعرى وقد جنح النسر

(١) الأغاني ج ٢١ ص ٥ — ٨

فقلت اغتبقها او لغـيريَ فاسقها ... فما أنا بعد الشيب ويبـك والخمر

تعففت عنها في العصور التي خلت ... فـكيف التصابي بعد ما كلأ العمر

إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... لـه دون ما يأتي حياة ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جرّ أسباب الحياة له الدهر (١)

* * *

٥ السيد الحميري

هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة وقـال المرزباني في معجم الشعراء إنه اسماعيل بن وداع الحميري ولذلك يقول

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... جدي رعين وأخوالي ذوو يزن

ثمّ الولاء الذي أرجو النجاة به ... يوم القيامة للهادي ابي الحسن

ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٧٣ وقيل سنة ١٧٦ للهجرة كان شاعرا محسنا كثير القول وله مدائح جمة في اهل البيت و كان مقيما بالبصرة و كان ابواه يبغضان عليا وسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر فقال

لعن الله والديّ جميعا ... ثم اصلاهما عذاب الجحيم

وكان يرى رجعة محمد بن الحنفية في الدنيا فاجتمع بجعفر الصادق عليه السلام فعرفه خطأه وأنه على ضلالة فتاب

حدث التوزي عن الأصمعي قال أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله مـا اطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره . . . لما تقدمه من طبقته احد . وسئل ابو عبيدة عن اشعر المولدين قال السيد وبشار . وقال الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتى جلس إلي يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيئا من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم انشدني بعد ما ليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لا يعلم وإنمـا انشد ما حضره وعرفت حينئذ أن شعره

(١) امالي القالي ج ١ ص ٨٧

ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله

وقال صاحب الشيعة وفنون الإسلام قال ابن المعتز في التذكرة « وكان للسيد الحميري اربع بنات كل واحدة منهن تحفظ اربعمائة قصيدة لأبيها نظم كلما سمعه في فضل علي ومناقبه »

وكان السيد الحميري لا يستجدي بشعره وهو مما امتاز به وقد وقف نظمه على بني هاشم وبعض من انقطع لهم وعن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله مـا بأيدي العباد

فاسأل الله مـا طلبت اليهم ... وارج نفع المـنزّل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا

وعن الحسن بن علي بن حرب بن ابي الأسود الدؤلي قال كنا جلوسا عند ابي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا ياأبا هاشم ممَّ القيام فقال

إني لأكره أن أطيل بمجلس ... لا ذكر فيه لفضل آل محمد

لاذكر فيه لاحمد ووصيه ... وبنيه ذلك مجلس قصف ردي

إن الذي ينساهم في مجلس ... حتى يفارقه لغـير مسدد

وله من ابيات في آل محمد

تتم صـلاتي بالصـلاة علـيهم ... وليست صـلاتي بعد أن أتشهدا

بكاملة إن لم أصلّ عليهم ... وأدع لهم ربّاً كريما ممجدا

بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي ... مدى الدهر ما سميت ياصاح سيدا

وإن امرءاً يلحى على صدق ودهم ... أحق وأولى فيهم أن يفندا

فإن شئت فاختر عاجل الغم ضلة ... وإلا فأمسك كي تصان وتحمدا

وله

سائل قريشا إذا ما كنت ذا عمهٍ من كان أثبتها في الدين اوتادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها حلماً واصدقها قولاً وميعادا
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حسادا

وله من أبيات

لحاني بجب إمام الهدى وفاروق أمتنا الأكبر
سأحلق لحيته إنها شهود على الزور والمنكر

وخرج اهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط إلى الأرض فخذ جلمدا ثم ارمهم يامزن بالجلمد
لا تسقهم من سبل قطرة فإنهم حرب بني أحمد

قال اسحاق وسمعت العتبي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل أم لا فإن اللوم تضليل
أم في الحشى منك جوى باطل ليس تداويه الأباطيل
علقت يامغرور خداعة بالوعد منها لك تخييل
يشفيك منها حين تخلو بها ضمٌّ إلى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه كأنه بالمسك معلول
في نسوة مثل المها خرّد تضيق عنهنَّ الخلاخيل

ويقول فيها

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
أن علي بن ابي طالب على التقي والبر مجبول

وذكر التميمي عن أبيه قال كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد إذ استأذن آذنه للسيد فأمر بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيه
آأعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة الزكيه
كبكاء معولة أتت يوما لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى امره بالإمساك فأمسك . ولما استقام لبني العباس الملك قام السيد إلى السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يابني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا على كعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا
لو خُيّر المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من أن تملكوها إلى مهبط عيسى فيكم آيسا

فسرّ أبو العباس بذلك وقال له احسنت يااسماعيل سلني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب الأهواز ففعل (١)

وزاد صاحب فوات الوفيات ما يلي : وكتب عهده ودفعه الى السيد وقدم به عليه فلما وقعت عينه عليه أنشده

أتيناك ياقرم أهل العراق بخير كتاب من القائم
يوليك فيه جسام الأمور فأنت صنيع بني هاشم
أتينا بعهدك من عنده على من يليك من العالم

(١) الاغاني ج ٧ ص ٢ – ٢٢

فقال له سليمان : شريف وشافع وشاعر ووافد ونسيب سل حاجتك فقال جارية فارهة جميلة ومن يخدمها وبدرة دراهم وحاملها وفرس رائع وسائسه وتخت من صنوف الثياب وحامله قال قد امرت لك بكل ما سألت وهو لك عندي كل سنة

ومن لطيف ما يحكى عنه أنه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية أباضية فاعجبها «لأنه كان اسمر اللون جميل الصورة» وقالت أريد أن اتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

إن تسأليني بقومي تسألي رجلا في ذروة العز من أحياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلها وذو رعين وهمدان وذو يزن
والأزد أزد الأكرمين اذا(؟) عدّت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهم داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لي منزلان بلحج منزل وسط منها ولي منزل للعز في عدن
ثم الولاء الذي ارجو الحياة به من كبة النار للهادي ابي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شيء اعجب من هذا يمان وتميمية ، ورافضي وأباضية ، فكيف يجتمعان ؟ فقال يحسن رأيك فيّ وتسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت افليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور ، وظهرت خفيات الامور ، قال فأنا أعرض عليك أخرى قالت ما هي ؟ قال المتعة التي لايعلم بها احد قالت تلك اخت الزنا قال اعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الايمان فإن الله عز وجل قال (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) فقالت ألا تستخير الله وأقلدك إن كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ اهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة

واخبار السيد كثيرة وقيل انه عاش لأيام الرشيد ومدحه بقصيدتين فنفحه ببدرتين ففرقهما فقال الرشيد أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (١)

* * *

(١) الاغاني

٦ ابو نواس

هو ابو علي الحسن بن هاني ولد في الأهواز سنة ١٤٥ وتوفي في بغداد سنة ١٩٨ على القول المشهور وهو يمني قيل إنه كان مولى للجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان واختلف الى ابي يزيد الأنصاري وكتب عنه الغريب وحفظ عن ابي عبيدة معمر بن المثنى أيام الناس ونظر في نحو سيبويه قال الجاحظ ما رأيت رجلا أعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع مجانبة الاستكراه وقال الشعر وكان يستشهد بشعره وقال ابو عبيدة كان ابو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين وقال اسحاق ابن اسماعيل قال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهم الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال وقال ميمون سألت ابن السكيت عما يختار لي رواية من الشعر فقال إذا رويت من اشعار الجاهليين فلامرىء القيس والأعشى ومن الإسلاميين فلجرير والفرزدق ومن المحدثين فلأبي نواس فحسبك وقال النظام وقد أنشد شعر ابي نواس في الخمر هذا الذي جمع له الكلام فاختار أحسنه وقال سفيان بن عيينة هذا اشعر الناس (١)

وقال اسماعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من ابي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له إلا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو في الطبقة الأولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة (٢)

وكان ابو نواس من اجود الناس بديهة وارقهم حاشية لسنا بالشعر يقوله في كل حال والرديء من شعره ما حفظ عنه في حال سكره قال الأصمعي ما اروي لأحد من أهل الزمان ما أرويه لأبي نواس فما رويت لشاعر بعده . وقال ابو الغيث بن البحتري سألت ابي لما حضرته الوفاة من اشعر الناس فقال اعن المتقدمين تسأل أم عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يابنيَّ لو قسم احسان ابي نواس على جميع الناس لوسعهم وكان لخلف الأحمر ولاء في اليمن في الأشاعرة وكان عصبيا وكان من اميل خلق الله الى ابي نواس وهو الذي كناه بهذه الكنية لأنه قال له أنت من اهل اليمن فتكنَّ باسم من اسامي الذوين ثم احصى له اسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال

(٢) طبقات الادباء لابن الانباري ص٩٦ — ٩٨ (١) ابن خلكان ج ١ ص ١٣٥

وذويزن وذو كلاع وذونواس فاختار ذانواس فكناه ابانواس فصارت له وغلبت على ابي علي كنيته الأولى (١)

وسأل الخصيب يوما ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي فأفحمه وكان ابو نواس من جند مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين وهو من اهل دمشق فانتقل الى الأهواز للرباط فتزوج جلبان فأولدها عدة اولاد منهم ابو نواس الذي اسلمته امه الى بعض العطارين فرآه والبة بن الحباب فاستحلاه فقال اني ارى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبني اخرجك فقال ومن انت فأعلمه فقال نعم أنا والله في طلبك ولقد اردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك واسمع منك شعرك فسار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان اول ماقاله من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وقال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس

الأكل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق (٢)

ولا يخفى ان ابا نواس عاش في العصر العباسي وكان شديد الاختصاص في الامين وفي ذاك العصر اختلط العرب بالعجم وترجموا مؤلفاتهم واقتبسوا عاداتهم ففشت فيهم بعض الرذائل كحب الغلمان وتعشق المردان والإفراط في اتخاذ السراري والاكثار من السكر وشرب الخمر وكان من نتائج ذلك استعمال المجون وبذيء الكلام وسرى هذا الداء العياء الى الشعراء لأنهم في ذاك العصر وفي كل عصر عنوان الامة ونموذج اخلاقها وعاداتها وكان ابونواس في طليعة المقتبسين تلك المدنية الخلابة وإمام الخليعين والماجنين لذلك ترى قسما كبيرا من شعره في وصف الغلمان والمجون مانعرض عنه لأنه من الرفث الذي يجب اجتنابه اما خمرياته فهي من احسن الشعر لأن من ذاق عرف، ومن عرف وصف، وإن عرف غير ذائق، ووصف غير عارف، فذاك نادر والنادر لا يقاس عليه

قال ابن الأعرابي بعث الي المأمون فسرت اليه وهو مع يحيى بن اكثم يطوفان

(١) معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٠ (٢) ابن خلكان

في حديقة فلما نظراني ولياني ظهورهما فجلست فلما اقبلا قمت فقال المأمون يامحمدبن زياد من اشعر الشعراء في نعت الخمر فجعلت انشده للأعشى ثم انشدته للأخطل فلم يحفل بشيء مما انشدته ثم قال ياابن زياد اشعر الناس في نعتها الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
فعلت في اللب اذ مزجت مثل فعل النار في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

وقال الرقاشي لأبي نواس سبقتني ببيتين وددت أنهما لي بكل شعري فقال ابو نواس ماهما قال قولك

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه قال ذا ساقي

وحكى الأصمعي قال رأيت أبا نواس بعد موته في المنام فقلت له هل نسي من خمرياتك شيء قال أجودها قلت فاذكره فقال

أذكى سراجا وساقي الشرب يمزجها فلاح في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وحكي عن عبد الله بن المعتز أنه قال رأيت أبا نواس في المنام فقلت له لقد أحسنت في قولك

جاءت بإبريقها من بيت تاجرها روحا من الخمر في جسم من النار

فقال لا بل أحسنت في قولي

ياقابض الروح من جسم أسى زمنا وغافر الذنب زحزحني عن النار (١)

قال السيد المرتضى رضي الله عنه وإني لأستحسن القصيدة التي من جملتها البيت الذي لوردناه لأبي نواس وهو

فكأنها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر

لأنها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة بأحسن وصف ثم مدح

(١) معاهد التنصيص

الرجل كل ذلك بطبع يتدفق . ورونق يترقرق، وسهولة مع جزالة ومنها قوله

يامنّةً إمتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر
أعطتك فوق مناك من قُبل قدكن قبل مرامها وعر
يثـني اليك بها سوالـفه رشأ صناعـة عينه السحر
ظلّت حميـا الـكأس تنشطنا حتى تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلّت الخمر [١]

ومن بدائع خمرياته قوله

وندمان سقيت الراح صرفا وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دقّ في ذهن لطيف

وقوله

مدام تبدت في مقام مشرف تلوح لنا انوارها ثم تختفي
ولما شربناها ودبّ دبيبها الى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطوا عليّ شعاعها فيطلع جلاسي على سريَ الخفي

وقوله

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در ما لناظمها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها فذابت كذوب التبر أخلصه السبك
وقد خفيت من لطفها فكأنها بقايا يقين كاد يذهبها الشك

ومن وصفه للأقداح وما عليها من النقوش قوله

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهاً تدّريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرّت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

ويظهر أنه كان مطلعا على اقوال الأوائل المنقولة الى العربية ولاسيا علم النجوم

(١) امالي المرتضى ج ١ ص ٢٠٢

والطبيعيات بدليل قوله وفيه المام بالفلك

ألم تر الشمس حلت الحملا   وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنَّت الطير بعد عجمتها   واستوفت الخمر حولها كملا

ومما يدل على معرفته في علم الطبائع قوله

قل لزهير اذا حدا وشدا   أقلل وأكثر فأنت مهذار
سخنت من شدة البرودة حـ   ـتى صرت عندي كأنك النار
لايعجب السامعون من صفتي   كذلك الثلج بارد حار

وفي ذلك اشارة الى نظر اهل الهند في الطبائع فهم يزعمون أن الشيء إذا زاد في البرد عاد حارا (١)

وقد تحسن الفاظ المتكلمين في مثل شعر ابي نواس

وذات خد مورد   قوهية المتجرد
تأمل العين منها   محاسنا ليس تنفد
فبعضها قد تناهى   وبعضها يتولد
والحسن في كل عضو   منها معاد مردد

وقوله

ياعاقد القلب مني   هلا تذكرت حلاَّ
تركت قلبي قليلا   من القليل أقلا
يكاد لا يتجزى   أقلَّ في اللفظ من لا (٢)

وكان يهوى جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة وقيل إن أبانواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها بلغه أنها تنوي الحج فسبقها وقال لما حج وعاد

ألم تر أنني أفنيت عمري   بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها   يقربني وأعيتني الأمور
حججت وقلت قد حجت جنان   فيجمعني وإياها المسير

وكانت جنان قد شهدت عرسا في جوار ابي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فأنشدنا بديها قوله

شهدت جلوة العروس جنان   فاستمالت بحسنها النظاره

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج٢ ص ٦٤   (٢) البيان والتبيين ج ١ ص٦١

حسبوها العروس حين رأوها ... فإليها دون العروس الإشاره (١)

وكان يتعشق عنان جارية الناطفي فدخل عليه وعنان جالسة تبكي وخدها على رزة باب فقال

بكت عنان فجرى دمعها ... كاللؤلؤ المرفض من خيطه

فقالت عنان والعبرة تخنقها

فليت من يضربها ظالما ... تجف يمناه على سوطه

وكان الرشيد همّ بشراء عنان فقيل له إن ابا نواس هجاها بقوله

لا يشتريها الا ابن زانية ... أو قلطبان يكون من كانا

فقال لعنه الله لاحاجة لنا بها (٢) وله معها محاورات شعرية كثيرة لا يحسن ذكرها

وتشيع ابي نواس مشهور ومما يدل عليه اتم دلالة ما روى ابو اسحاق ابراهيم بن احمد البزاعي في مصنف له عن عبد الله بن محمد الرقي وكان من حجاب هارون الرشيد قال كان الرشيد جالسا في بعض الأيام ومولانا الرضا علي بن موسى عليه السلام جالس معه فتذاكرا الشعر والشعراء فقال لي الرشيد ياعبد الله اخرج الى الباب فانظر هل به منهم احد فخرجت فرأيت ابا نواس الحسن بن هاني فعدت اليه واخبرته فقال ادخله فخرجت اليه وقلت له ياابا نواس ادخل الى امير المؤمنين فقال والله لقد مدحت الرشيد بثلاثين بيتا من الشعر ما مدحه بمثلها عربي ولا عجمي فقلت له ادخل وانشده ما قلت فيه فإنه يوم سعادتك وانا أؤمل لك فيه الغنى قال ابو نواس فدخلت الى الرشيد فلما سلمت عليه قال لي هات مديحنا ياخبيث فلما رأيت مولانا الرضا جالسا الى جانبه ذهبت لأتذكر ما مدحته به فلم اقدر أن اذكر بيتا واحدا لما تداخلني من هيبة مولاي وخوفا من الله ان امدح الطاغية بحضرته فقلت له ياامير المؤمنين فيك ام في جليسك وابن عمك فقال لا بل في جليسي وابن عمي فقلت :

قيل لي انت اوحد الناس طراً ... في فنون من المقال النبيهِ

لك من محكم القريض بديه ... يثمر الدر في يدي مجتنيهِ

فعلى مَ تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيهِ

(١) الأغاني ج ١٨ ص ٢-٣ (٢) معاهد التنصيص

قلت لا استطيع مدح امامٍ كان جبريل خادماً لأبيهِ

قال الرشيد هات ما مدحتنا به فتذكرت ما كنت فكرت به اولا فارتج عليّ ولم اذكر منه بيتا واحدا فقلت له فيك يا امير المؤمنين ام في ابن عمك فعلم اني قد احصرت وكلّ خاطري عن مدحه فقال قل في ابن عمي فقلت :

ملك ابوه وامه من لامع فيه ضياء الكوكب الوهاج

شرب الرسالة في ذرى بطحائها ماء النبوة لم يشب بمزاج

نور على نور تلألأ نوره مصباحه في ذروة المعراج

فالتفت الرشيد الى مولاي الرضا عليه السلام وقال له كذا انت يا ابا الحسن فقال له حدثني ابي عن ابيه عن جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : ان اولياءنا وشيعتنا المخلصين في محبتنا اذا نظروا الينا وراموا انشر فضلنا ايدهم الله بروح القدس قال عبد الله بن محمد الرقي فقال لي الرشيد ياعبد الله سر مع ابي نواس الى متولي الخزانة وقل له يدفع اليه خمسين الف درهم وكن معه الى ان يستلمها فخرجنا من عنده فلما صرنا بالباب قلت لابي نواس سر بنا الى الخزانة لتأخذ صلتك فقد صحت لك البشرى فقال مالي اليها حاجة فقلت ولم يا اخي وهي جائزة سنية ومتى يتفق لك مثلها فقال اليك عني انما مدحت مولاي احتسابا لا اكتسابا والله ياعبد الله لقد دعا لي مولاي الرضا بدعوات هن احب الي مما طلعت عليه الشمس

وله ديوان شعر كبير مطبوع عدة مرات في فينا ومصر وبيروت ولو اردنا الإحاطة بأخباره واشعاره لاحتجنا الى عدة مجلدات ومما يدل على قوة ايمانه مع تهتكه قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا فإنك بالغ ربا غفورا

ستبصر إن وردت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعضّ ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

ومن شعره قوله

سبحان ذي الملكوت اية ليلة مخضت صبيحتها بيوم الموقف

لـو ان عينا وهمتها نفسهـا ما في المعاد محصلا لم تطرف

ومنه قوله

خل جنبيك لرامي وامض عنه بسلام مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

إنما العاقل من الـ جم فـاه بلجـام شبت ياهـذا ومـا تتـ رك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

قال الإمام الشافعي رحمة الله عليه دخلت على ابي نواس وهو يجود بنفسه فقلت ما أعددت لهذا اليوم فقال

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال محمد بن زكريا دخلت على ابي نواس وهو يكيدبنفسه (اي يجود بها) فقال لي تكتب فقلت نعم فأنشأ يقول

دبّ فيّ الفناء سفلا وعلوا واراني أموت عضوا فعضوا
ذهبت شرتي بجدة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال واياً م تمليتهن لعبا ولهـوا
وأسأنا كل الإساءة يارب فصفحا عنا جميعا وعفوا

وعن محمد بن رافع صديق ابي نواس انه رأى ابانواس وهو بين النائم واليقظان فأخبره بوجود رقعة تحت وسادته وأن الله غفر له وفي الرقعة هذه الأبيات

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك اعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أني مسلم

وابو نواس خاتمة شعراء الشيعة في القرن الثاني

* * *

وقال صاحب كتاب الشيعة وفنون الإسلام وفي طبقة ابي نواس من شعراء أصحابنا ابو الشيص وهو القائل

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فأهنت نفسي طائعا ما من يهون عليك ممن يكرم

وله ظرائف كثيرة